رسائل وفتاوي

الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد عبد الوهاب

المتوفى سنة ١٢٨٥ رحمهم الله أجمعين

وقبلـــــها

رسالة لحفيده الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف

حفظه الله تعالى

(بعد كتاب الايمان وملحقاته من صفحة ١٣٢ الى ١٣٨)

طبع على نفقة صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

أيده الله تعالى

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٥ هجرية

مطبعة المنار بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام الاكرم فيصل بن تركي سلمه الله وهداه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالواجب علينا وعليكم التناصح في دين الله والتذكير بنعم الله وأيامه فان في ذلك من المصالح الخاصة والعامة ما لا يحيط به إلا الله ، وفي الحديث «ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة» ولله حق وعبودية على خلقه بحسب وسعهم وقدرتهم ، ولذلك كان على ولاة الامور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس على عامتهم وسوقتهم ، وكل خير في الدنيا والاخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما جاؤا به ، كل شر في الدنيا والاخرة انما حدث ووقع بمعصية الله ورسله والخروج عما جاءوا به من النور والهدى . وهذه الجملة شرحها يطول وتفاصيلها لا يعلمها إلا الله الذي (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) والسير والاعتبار والاستقراء والقصص والامثال والشواهد النقلية والعقلية تدل على هذا وترشد اليه ، وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم : اني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق أهلي ودابتي ، واللبيب يدرك من الامور الجزئية والكلية ما لا يدركه الغبي الجاهل ، ويكفي المؤمن قوله تعالى (ان الابرار لفي نعيم * وان الفجار لفي جحيم) فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم باطنا وظاهراً في الدنيا والآخرة وفي البرزخ . وقد قال تعالى (ليس بأمانيكم

ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) الآية .ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشرك والهم والحزن لكن المؤمن يثاب على ذلك ويكفر عنه بإيمانه كما دل على ذلك الحديث

اذا عرف هذا فكثير من الناس يعرف أن المصائب والابتلاء حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق ـ نعوذ بالله من ذلك ـ وذلك لاسباب منها جهله بالذنوب ومراتبها وحالها عند الله ،ومنها جهله بالطريق التي تخلصه منها وتنقذه من شؤمها وشرها وتبعتها .ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك وما يخلص منه الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ماجاء به من الهدى ودين الحق اجمالا وتفصيلا ،فانه الواسطة بين العباد وبين ربهم في ابلاغ مايحبه الرب ويرضاه ويريده من عباده ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة ، وفي ابلاغ مايضرهم ويسخط ربهم ويوجب الشقاوة والعذاب الاليم في الدنيا والآخرة ، فكل طريق غير طريقه مسدود على سالكيه ، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامليه

وقد عرفتم ارشدكم لله تعالى ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل ،وأهل الارض قد عمتهم الجهالة ، وغلبت عليهم الضلالة ، عربيهم وعجميهم الا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب

فأول دعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته وقاعدة قبوله رد الخلق الى الله وأمرهم بعبادته وحده لاشريك له ، وخلع ماسواه من الانداد والالهة ،والبراءة منهم ،وهذا هو الذى دلت عليه كلمة الاخلاص، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والفرائض .ومكث عليه الصلاة والسلام

مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو الى هذا ويأمر به ، وينهى عن الشرك وينذر عنه ، وفرض الفرائض وبقية الاركان بعد ذلك منجما

إن هذا هو أهم الامور وأوجبها على الخلق كما في الحديث « رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يبعث عماله ويرسل رسائله الى أهل الارض ويدعوهم الى هذا يبدأ به قبل كل شيء ولا يأمر بشيء من الاركان الا بعد التزامه ومعرفته كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن وغيره من الاحاديث

وفي أوقاتنا بعد العهد بآثار النبوة وطال الزمن وكاد يشبه زمن الفترة لغلبة الجهل وشدة الغربة .وقد من الله لهذه الاقطار بشيخ الاسلام رحمه الله فقام في تجديد الدين وتمهيد قواعد الملة أتم قيام حتى ظهر بحمد الله منار التوحيد والاسلام ووازره على ذلك من أسلافكم واعمامكم من وازره رحمة الله عليهم أجمعين وبعدهم حصل من الناس مالا يخفى من الاعراض والاهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده وفرضه على سائر عبيده وقل الداعي الى ذلك والمذكر به والمعلم له في القرى والبوادي والتساهل في هذه الامور العظام التى هي آكد مباني الاسلام يوجب للرعية أن يشب صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية لا يعرف فيها الاصول الايمانية والقواعد الاسلامية والله سائلنا وسائلك عن ذلك كل بحسب قدرته وطوقه ، والجهل والظلم غالب على النفوس ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرضة عن العلم النبوي يسرع اليها الشرك والتنديد أسرع من السيل الى منحدره

والواجب مراعاة هذا الاصل والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل

أموال الله التي بايديكم آلة له ووقاية وحماية واعانة ، فان هذا من أفرض الفرائض والزمها ولم تشرع الامامة والامارة إلا لاجل ذلك والقيام به . وبقاء الاسلام والايمان في استقامة الولاة والائمة على ذلك، وزوال الاسلام والايمان وانقضاؤه بانحرافهم عن ذلك وجعل الهمة والاموال والقوة مصروفة فى غيره مقصوداً بها سواه من العلو والرياسة والشهوات ، ولذلك وقع في آخر بني العباس ماوقع من الخلل والزلل واشتدت غربة الاسلام ، وظهرت البدع العظام، واظهر الكفر أعلامه وشعاره، وبنيت المساجد على القبور ، واسرجت عليها السرج ، وارخيت عليها الستور ، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور، وذبحوا لها القرابين ونذرت لها النذور، وبنيت الهياكل للنجوم ، وخاطبها بالحوائج كل مشرك ظلوم، وسرى هذا فى الناس حتى فعله من يظن أنه من الاخيار والاكياس ، وكثير منهم يظن أن هذا هو الاسلام ، وانه مما جاء به سيد الانام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهر والاعصار إلا بسبب إهمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الارض ولم يرفعوا رأسا بما جاءت به الانبياء وقنعوا بمجرد الاسم والانتساب من غير حقيقة ، قال الله تعالى (واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا إنا كنا لكم تعبا فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار) الاية

فأهم المهمات وآكد الاصول والواجبات ، التفكر في هذا وتفقد الرعية الخاصة والعامة ، البادية والحاضرة لانك مسؤل عنهم والسؤال يقع أولا عن الدين قبل الدنيا ، وفي الحديث « كلكم راع وكل مسؤل عن رعيته » وفي الحديث الصحيح كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما

هلك نبي خلفه نبي ، وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون » قالو فما تأمرنا قال « أوفوا ببيعة الاول اعطوهم حقهم فان الله عز وجل سائلهم عما استرعاهم عليه » (١) ففتش عقائدهم وانظر في توحيدهم واسلامهم خصوصا مثل أهل الاحساء والقطيف اشتهر عنهم مالا يخفاك من الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه وكونهم يسرون ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله بظهور دينه والزامهم به وتعليم صغارهم وكبارهم فانك مسؤول عن ذلك ، والحمل ثقيل والحساب شديد . وفي الطبراني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن فتخلف بشر فلقيه عمر فقال ماخلفك ؟أمالنا عليك سمعا وطاعة؟ قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ولي شيئا من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتي يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفا » فرجع عمر كئيبا حزينا . جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة جهاد من أبى أن يلتزم التوحيد ويعرفه من البادية أو غيرهم ، وكثير من بادية نجد يكفي فيهم المعلم ، وأما من يليهم من المشركين مثل الضغير وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم الى الله . وقد أفلح من كان لله محياه ومماته ، وخاف الله في الناس ولم يخف

---

(١) الحديث في صحيح مسلم وفيه « فوا ببيعة الاول فالاول » وليس في آخره كلمة عليه - وكتبه محمد رشيد رضا

الناس في الله . وفي الحديث « مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر وغنيمة » (١)

وكذلك يجب على ولي الامر أن يقدم على من نسب عنه طعن وقدح في شيء من دين الله ورسوله أو تشبيه على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من خير امة اخرجت للناس لانهم يدعون الاسلام ويتكلمون بالشهادتين. وهذا الجنس ضرره على الاسلام خصوصا على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة ، واكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيغ الزائغين ، بل تجده والعياذ بالله سلس القياد لكل من قاده أو دعاه كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجؤا على ركن وثيق أقرب شبها بهم الانعام السارحة .

فاذا تيسر لكم ان شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الاصل العظيم فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضات فانها من آكد الفروض والواجبات وفي الحديث « أول ماتفقدون من دينكم الامانة وآخر ماتفقدون الصلاة » وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء وقد قال تعالى (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) الاية فيلزم جعل نواب يأمرون بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في أوقاتها ويؤدبون من عرف منه

(١) هذا لفظ البخاري وفي مسلم وغيره زيادة عليه

كسل أو ترك أو اهمال أدبا يردع أمثاله وعلى أئمة المساجد تعليم مايشترط لها وما يجب فيها من الاعمال والاقوال

وبعد هذا يلتفت الى النظر في امر الزكوات الشرعية وجبايتها على الوجه الشرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ إلا مما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله وكثير من العمال يخرص جميع الثمار وان لم تنصب . وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وتعد ظاهر حمانا الله وإياكم منه

وكذلك مايتبع الزكاة من النائبة قد اغنى الله عنها وجعل فيما أحل غناء عما منع وحرم ومن الواجبات على ولي الامر ترك ذلك لله وفي بيت المال مايكفي الضيف ونحوه ان حصل تسديد ومن الله بتوفيق من عنده

وكذلك مايؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الاعشار لا يليق، ولا يجوز التمشين في أموال المسلمين ويلزم ولي الامر أيده الله أن يلزم التجار الزكوات الشرعية قهراً ويدع مالا يحل

ومن الواجب تمييز الاموال الداخلة على ولي الامر فان الله ميزها في كتابه وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وخلطها بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفيء والغنايم فان لهذا مصرفا ولهذا مصرفا ، ويجب على ولي الامر صرف كل شيء في محله واعطاء كل ذي حق حقه ، أهل الزكاة من الزكاة وأهل الفيء من الفيء ، ويعين ذلك في الاوامر التي تصدر من الامام لوكيل بيت المال

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربي في الفيء والغنيمة

فان هذا من اكد الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه ، وأهل الاسلام ماصالحوا (؟) من عاداهم إلا بسيف النبوة وسلطانها ، خصوصا دولتكم فانها ماقامت إلا بهذا ، وهذا أمر يعرفه كل عالم . وفي الحديث « إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة إلا النار » عافانا الله وإياكم من النار وأعمال أهل النار

وكل من أخذ مالا يستحقه من الولاة والامراء والعمال فهو غال كما فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال « لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها أعار (١) فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يارسول الله أغثني وأقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك شيئا قد بلغتك ، لا الفين أحدكم يجيء يوم القيامة

---

(١) كذا في الاصل والمعروف في الروايات وكتب اللغة يعار بالياء المضمومة يعرت الشاة أو المعز تيعر – وفي صحيح مسلم وغيره (لها ثغاء) بالمثلثة المضمومة وهو صوت الشاة من الضان

على رقبته صامت فيقول يارسول الله أغثني فأقول لا املك لك شيئا قد بلغتك » وأخبر صلى الله عليه وسلم أن هدايا العمال غلول فقال « هدايا العمال غلول» فينبغي التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها وهو لا يدري

وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس فى الحج والقيام على من تركه وهو يستطيعه وهو ركن من أركان الاسلام ويذكر عن عمر انه قال لقدهممت أن أضع الجزية على من ترك الحج . وبعض السلف يكفر من تركه. وأمر الرعية بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسع أحداً تركه

وكذلك القيام على الناس (ومنعهم) عن التعدي فى الدماء والاموال وقطع السبيل فهذا من الفساد فى الارض والمحاربة لله ورسوله فان لم ينتهوا إلا بغزوهم لزم الامام أن يبعث السرايا لحربهم. ولما تعرض الفجاء السلمي للناس يأخذ ويقتل من مسلم وكافر بعث أبو بكر رضى الله عنه جيشا فظفروا به فأحرقه بالنار . ويذكر عن حسان أنه قال

وما الدين إلا أن تقام شريعة وتأمن سبل بيننا وشعاب

وكذلك ماحدث من الدفنان للبادية اذا أخذوا المسلمين وقتلوا لما فيه من ترك حقوق المسلمين فى الدماء والاموال مع القدرة على استيفائها والقيام بالعدل الذي أمر الله به ورسوله كما قال تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به) الآية

فتأمل هذه الموعظة وما ختمها به من هذين الوصفين العظيمين وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية

فالواجب على من نصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فان لم

يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والاهواء على شرع الله ورسوله قال العلامة ابن القيم رحمه الله

والله ماخو في الذنوب فانها لعلى طريق العفو والغفران
لكنني أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بآراء الرجال وخرصها لاكان ذاك بمنة الرحمن

ومما يجب على ولي الامر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه ورسوله من الفواحش ماظهر منها وما بطن بازالة أسبابها وكذلك بخس الكيل والميزان والربا فيجعل في ذلك من يقوم به من له غيرة لدين الله وأمانة

وكذلك مخالطة لرجال للنساء، وكف النساء عن الخروج اذا كانت المرأة تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك، وكذلك تفقد أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية لانه ربما يقع فيها فساد مايدري عنه وأكثر الناس مايبالي ولو فعل مانهى عنه وفي الحديث «ماتركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» وفي الحديث أيضاً «ماظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواعين والامراض التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا» نعوذ بالله من عقوبات المعاصي ونسأله العفو والعافية في الدنيا والاخرة

وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو مما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ونص على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص(١)

---

(١) لعله ذكر الرخص هنا لماروي من ترخيص النبي (ص) بلبس الحرير لذي العمل والحكة وترجيحه أن العشرة من الصحابة الذين روي عنهم لبس الحرير كانوا مترخصين به لاعذار لهم

ومن الاصول التى تدور عليها الاحكام حديث «إنما الاعمال بالنيات» وحديث «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» وحديث «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، الا وان حمى الله محارمه» فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ماتشابه منه قد يقع فيه خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي أن يرخص لنفسه فى أمر قد ظهرت فيه أدلة التحريم فاجتنابه من تقوى الله وخوفه وتركه مخافة لله من الاعمال الصالحه التي تكتب له حسنات

ومما يجب النهي عنه الاسبال كما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح «ماسفل من الكعبين من الازار(٢) فهو في النار» وفي الحديث «بينما رجل يجر ازاره خيلاء أمر الله الارض أن تأخذه فهو يتجاجل فيها الى يوم القيامة»

وكذلك التشبه باليهود والمجوس فى ترك الشوارب وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باحفائها مخالفة لليهود والمجوس فقال صلى الله عليه وسلم «احفوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا اليهود» والذي فيه دين ورغبة

(٢) سقط من الاصل كلمة (من الازار) وهي في نص البخاري ولا يصح المعنى الا بها والمراد من الازار موضعه وقد نص الشافعي على أن تحريم هذه الزيارة في الازار ونحوه مخصوص بما إذا قصد به الخيلاء فان لم يكن للخيلاء كره تنزيها كما في شروح البخاري وهذا التخصيص أخذه الشافعي من حديث جر الازار

في الخير مايرضى لنفسه أن يخالف ماامر الله به ورسوله ويقتدي باليهود والمجوس والمتكبرين

وكل ماامر الله به ورسوله فينبغي للعبد أن يمتثل ويسمع ويطيع لما فى ذلك من المنافع الكثيرة وما فى خلافه من الاثم قال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فعلى الامام أن يأمر النواب من رأوه تاركا للامر أن يقوموا عليه ويلزموه الطاعة حتى تظهر طاعة الله ورسوله فى المسلمين ويمتازون بذلك عمن خالفهم فى الدين من أهل الجفاء والغلظة والغفلة والاعراض . نسأل الله العفو والعافية فانها قد عمت البلوى بهذا بكثير لما قام بقلوبهم من ضعف الايمان وعدم الرغبة فيه

وكذلك يجب على الامام النظر فى امر العلم وترغيب الناس فى طلبه واعانة من تصدى للطلب لقلة العلم وكثرة الجهل وان كان قد قام ببعض الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الامر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام به وأعان عليه، فان اكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون الى الاعانة على فقرهم لما يكون لهم فيه سعة، وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفى على الامام وغيره ، وفى الحديث الصحيح « الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم » وهذا مايحصل الا باعتناء الامام وتأليفه للطالب فاذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير والحسنات مالا يحصيه الا الله ان قبله الله، وبالغفلة عن طلبة العلم تضعف هممهم ويقل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله انه اذ أراد أن يحيي سنة أخرج من العطاء مالا كثيرا فاذا نفروا من هذا رغبوا الى

هذا فلله دره رحمه الله ماأحسن نظره لنفسه ولمن ولاه الله عليهم

وهذا الذى ذكرنا من الامور البينة التى ينبغي التنبه عليها بخصوصها وأما الامور التى بين الله وبين العبد التي فيها صلاح القلوب ومغفرة الذنوب من اتعاب النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقمله وعليه فهذا باب واسع ولايدرك هذا الا من جعل الله له رغبة في تدبر كتابه ومعرفة صفة أهل الايمان والتقوى الذين أعد الله لهم الجنة ويجاهد نفسه على ذلك فعلا وتركا

وعلى كل من نصح نفسه ان يحذر من كبائر القلوب التى هي من أعظم الذنوب ولا يامن مكر الله وليكن لنفسه أشد مقتا منه لغيره، وليكن معظما للامر والنهي مفكرا فيما يحبه الله ويرضاه متدبرا لكتابه محبة لربه ورغبة في ثوابه ، وخوفا من غضبه وعقابه ، ومن الواجب على كل أحد ان يحب في الله ويبغض في الله ويعادي فى الله ويوالي فى الله، ويحب اولياء الله أهل طاعته ، ويعادي أعداء أهل معصيته ، وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وصلى الله على محمدوآله وصحبه وسلم

صنف هذه الرسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد دين الله في نجد وغيرها في القرن الثاني عشر من الهجرة صنفها في شدة مرضه اعذارا وانذارا لامام وقته فيصل بن تركى آل سعود رحمة الله عليهم أجمعين

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسئيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا وعلى آله وصحبه

من عبد الرحمن بن حسن الي الاخ عبد اللطيف ابن حامد وفقه الله تعالى لتوحيده وجعله من صالحي عبده

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل الينا خطك ومعه نسخة الاسئلة وسرنا ما كنت عليه مستقيما من دين الاسلام الذي اشتدت غربته بين جميع الانام. فانا اذكر جواب ماسألت عنه على طريق الاختصار والايجاز

﴿السؤال الاول﴾ عما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من قال لا إله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل»

فاعلم ان (لا اله الا الله) هي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وهي العروة الوثقى ، وكلمة التقوى ، وهى الكلمة التي جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام باقية في عقبه لعلهم يرجعون ، ومعناها نفي الشرك فى الالهية عما سوى الله ، وأفراد الله تعالى بالالهية . والالهية هي تأله القلب بانواع العبادة كالمحبة والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجا والخوف

والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز أمرا وترغيبا للعباد ان يعبدوا بها ربهم وحده وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنية والظاهرة وكل فرد من أفراد العبادة لا يستحق ان يقصد به الا الله وحده فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لا يصلح لغيره وجعل له نداً وقد عمت البلوى بهذا الشرك الاكبر بارباب القبور والاشجار والاحجار واتخذوا ذلك دينا زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه وهو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى في معنى هذا التوحيد (وقضي ربك ان لاتعبدوا الا اياه) اى أمر ووصى وهذا معنى لا اله الا الله، فقوله ان لاتعبدوا هو معنى لا اله في كلمة الاخلاص وقوله الا اياه هو معنى الاستثناء في لا اله الا الله ونظائر هذه الاية في القرآن كثير كما سنذكر بعضه وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وهذا نهي عام يتناول كل مدعو من ملك او نبي او غيرهما فان أحداً نكرة في سياق النهي وهي تعم وأمثال هذه الآية كثير كقوله تعالى (قل انما ادعو ربي ولا اشرك به أحدا) وفي حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وفيهما أيضا « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار »

واخلاص العبادة لله تعالى هو التوحيد الذي جحده المشركون قديما وحديثا ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم من

احياء العرب « قولوا لا اله الا الله تفلحوا »قالوا (اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) الى قوله (وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) فعرفوا معنى لا اله الا الله وانه توحيد العبادة لكن جحدوه كما قال عن قوم هود (اجئتنا لنعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي هذه الامة (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان المراد من لا اله الا الله ترك الشرك في العبادة وان يتركوا عبادة ماسواه مما كانوا يعبدونه من ملك او نبي او شجر أو حجر او غير ذلك

فاخلاص العبادة لله هو أصل دين الاسلام الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه وهو سر الخلق قال تعالى لنبيه (قل انما أمرت ان اعبد الله ولا أشرك به اليه ادعو واليه مآب)وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) فاسلام الوجه هو اخلاص الاعمال الباطنة والظاهرة كلها لله وهذا هو توحيد الالهية وتوحيد العبادة وتوحيد القصد والارادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة الوثقى وهى لا إله الا الله فان مدلولها نفي الشرك وانكاره والبراءة منه واخلاص العبادة لله وحده وهو معنى قول الخليل (اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا هو الاخلاص الذى هو دين الله الذي لم يرض لعباده دينا سواه كما قال تعالى(فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) والدين هو العبادة وقد فسره أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالدعاء وهو بعض أفراد العبادة كما

في السنن من حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وحديث النعمان ابن بشير « الدعاء هو العبادة » أي معظمها وذلك أنه يجمع من أنواع العبادة أموراً سنذكرها ان شاء الله تعالى وقال تعالى (قل اني امرت ان أعبد الله مخلصا له الدين) وقال (قل الله اعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بنوعيه دعاء العبادة ودعاء المسئلة وقال (وما امروا الا ليعبدو الله مخلصين له الدين حنفاء) والحنيف هو الراغب عن الشرك المنكر له وقد فسره ابن القيم رحمه الله بتفسير شامل لمدلول لا اله الا الله فقال: الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه وهذا التوحيد هو الذي أنكره أعداء الرسل من اولهم الى آخرهم وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) وقال تعالى (قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا اخلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين) وهذا المذكور في هذه الآية هو توحيد الربوبية ومشركو العرب والامم لم يجحدوه بل أقروا به لله فصار حجة عليهم فيما جحدوه من توحيد الالهية ولهذا قال بعد هذه الاية (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير) والايات في هذا المعنى كثيرة جداً بل القرآن من أوله الى آخره يدل على هذا التوحيد مطابقة وتضمنا والتزاما وهو الدين الذي بعث به المرسلين من أولهم

الى اخرهم كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله) فدلت هذه الاية وما قبلها على أن الله تعالى (انما اراد من عباده أن يخلصوا له العبادة وهي اعمالهم ونهاهم أن يجعلوا له شريكا في عباداتهم وارادتهم التي لا يستحقها غيره كما تقدم، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال تعالى (والهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) وقال تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا قال تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن معنى كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) ولم يكل عباده في بيان معناها الى أحد سواه وهو صراطه المستقيم كما قال (وان اعبدوني هذا صراط مستقيم) وقال تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فعبر عن معنى لا اله بقوله (انني براء مما تعبدون) وعبر عن معنى الا الله بقوله الا الذي فطرني فتبين ان معنى لا اله الا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله واخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم وهذا اوضح بين لمن جعل الله له بصيرة ولم تتغير فطرته فلا يخفى الا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من خرج عن الصراط المستقيم من اهل الاهواء والبدع والضلال ومن لم يجعل

الله له نورا فما له من نور ، وقال تعالى في بيان معناها (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) والمعني أي بعض كان من نبي أو غيره كالمسيح ابن مريم والعزير ونحوهما وفي قوله أن لا نعبد معنى لا اله وقوله الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وهذا التوحيد هو الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه سلم أهل الكتاب وغيرهم من الانس والجن كما قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد قال تعالى في معنى هذه الكلمة عن اصحاب الكهف (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) ففي قولهم وإذا اعتزلتموهم معنى لا اله وقولهم الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وقال تعالى (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا ـ الى قوله ـ لن ندعو من دونه الها) فتقرر بهذا ان الالهية هي العبادة وأن من صرف شيئا لغير الله فقد جعله لله ندا والقرآن كله في تقرير معنى لا اله إلا الله وما تقتضيه وما تستلزمه وذكر ثواب أهل التوحيد وعقاب أهل الشرك ومع هذا البيان الذي ليس فوقه بيان كثر الغلط في المتأخرين من هذه الامة في معنى هذه الكلمة وسببه تقليد المتكلمين الخائضين فظن بعضهم ان معنى لا اله الا الله اثبات وجود الله تعالى ولهذا قدروا الخبر المحذوف في لا اله الا الله وقالوا لا اله موجود الا الله ووجوده تعالى قد اقر به المشركون الجاحدون لمعنى هذه الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها قدرته على الاختراع وهذا معلوم بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله كخلق السموات والارض وما فيها من عجائب المخلوقات وبه استدل الكليم موسى عليه الصلاة والسلام

على فرعون لما قال (وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين) وفي سورة بني اسرائيل (لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر) ففرعون يعرف الله ولكن جحده مكابرة وعناداً وأما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركي العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فلم يدخلهم ذلك في الاسلام لما جحدوا مادلت عليه لا اله الا الله من اخلاص العبادة بجميع أفرادها لله وحده وفي الحديث الصحيح «من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار» وتقدم فيما تقدم من قول قوم هود (أجئتنا لنعبد الله وحده) دليل على أنهم أقروا بوجوده وربوبيته وانهم يعبدونه لكنهم ابو أن يجردوا العبادة لله وحده دون آلهتهم التي كانوا يعبدونها معه فالخصومة بين الرسل وأممهم ليست في وجود الرب وقدرته على الاختراع فان الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب وأنه رب كل شيء ومليكه وخالق كل شيء والمتصرف في كل شيء وانما كانت الخصومة في ترك ماكانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم) وقال تعالى (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه

ترجعون * وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين)

فالشرك في العبادة هو الذي عمت به البلوى في الناس قديما وحديثا كما قال تعالى (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع ولهذا انكر كثير من أعداء الرسل فى هذه الازمنة وقبلها على من دعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده وجحدوا ما جحدته الامم المكذبة من التوحيد واقتدوا بمن سلف من أعداء الرسل في مسبتهم من دعاهم الى اخلاص العبادة لله ونسبته الى الخطأ والضلال كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كابن كمال المشهور بالشرك والضلال وقد كمل في جهله وضلاله واتى في كلامه بامحل المحال وقد اشتهر عنه باخبار الثقات أنه يقول: عبد القادر فى قبره يسمع ومع سمعه ينفع وما يشعره أنه في قبره الآن رفاة كحال الاموات وهذا قول شنيع وشرك فظيع ألا ترى ان الحي الذي قد كملت قوته، وصحت حاسة، سمعه وبصره لو ينادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء من ناداه فكيف يسمع ميت من مسافة شهر او شهرين أو دون ذلك او اكثر وقد ذهبت قوته وفارقته روحه وبطلت حواسه هذا من اعظم ماتحيله العقول وتنكره الفطر وفي كتاب الله عز وجل ما يبطله قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فاخبر الخبير جل وعلا أن سماعهم ممتنع

واستجابتهم لمن دعاهم ممتنعة فهؤلاء المشركون لما استغرقوا في الشرك ونشأوا عليه أتوا في اقوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير في اخباره وقال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبعثون) فذكره تعالى انهم أموات دليل على بطلان دعوتهم وكذلك عدم شعورهم يبين تعالى بهذا جهل المشرك وضلاله فأحق عز جل في كتابه الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون لكن هؤلاء لما عظم شركهم نزلوا الاموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وشبهوهم برب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون قال الله تعالى (أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون* ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) وليس عند هؤلاء الملاحدة ما يصدقون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التي فيها النفي عن الشرك في العبادة الا قولهم قال احمد بن حجر الهيتمي قال فلان وقال فلان: يجوز التوسل بالصالحين ونحو ذلك من العبارات الفاسدة

فنقول هذا وأمثاله ليسوا بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما أحسن ماقال الامام مالك رحمه الله أوكلما جاءنا رجل اجدل من رجل نترك مانزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجدله . اذا عرف ذلك فالتوسل يطلق على شيئين فان كان ابن حجر وامثاله ارادوا سؤال الله بالرجل الصالح فهذا ليس في الشريعة مايدل على جوازه ولو جاز لما ترك الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار التوسل بالنبي صلى الله عليه

وسلم بعد وفاته كما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته اذا قحطوا وثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس ابن عبد المطلب عام الرمادة بحضر من السابقين الاولين يستسقون فقال عمر اللهم اناكنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ثم قال ارفع يديك ياعباس فرفع يديه يسأل الله تعالى ولم يسأله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره ولو كان هـذا التوسل حقا كانوا عليه أسبق وعليه أحرص فان كانوا أرادوا بالتوسل دعاء الميت والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعينه والادلة على بطلانه فى القرآن كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) فالذي له ملك السموات والارض هو الذي يأذن في الشفاعة كما قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو لا يرضى الا الاخلاص بالاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة وغيره وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين تعالى في هذه الاية أن هذا هو شرك المشركين وان الشفاعة ممتنعة في حقهم لما سألوها من غير وجهها وانه هذا هو شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهل فوق هذا البيان بيان وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فكفرهم بطلبهم من غيره ان يقربوهم اليه وقد تقدم بعض الادلة على النهي عن دعوة غير الله والتغليظ في ذلك وأنه في غاية الضلال وأنه شرك بالله وكفر به كما قال (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فمن اراد النجاة فعليه بالتمسك بالوحيين الذين هما حبل الله وليدع عنه بنيات الطريق كما قال تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال «هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعوا اليه» الحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله ابن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض أدلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء فهو شيطان

فصل

والعاقل اذا تأمل ما عارض به أولئك الدعاة الى الشرك بالله في عبادته كابن كمال وغيره من دعاء الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فالعاقل يعلم ان معارضتهم له قد اشتملت على أمور كثيرة منها

(الامر الاول) انهم انكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة وما نزلت فيه الكتب الالهية من هذا التوحيد فهم في الحقيقة انما عارضوا الرسل والكتب المنزلة عليهم من عند الله

(الامر الثاني) تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرته وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه وقد خالفوا جميع الرسل والكتب فهم في الحقيقة قد أنكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والاخرين

(الامر الثالث) وقد تضمنت معارضتهم أيضاً مسبة من دعا الى التوحيد وأنكر الشرك أسوة أعداء الرسل كقوم نوح إذ قالوا (انا لنراك في ضلال مبين) وقال قوم هود (انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين) وقول من قال من مشركي العرب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا إلا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا) فالظلم والزور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف فقد تناولت مسبتهم كل من دعا الى الاسلام وعمل به من الاولين والآخرين كما أن من كذب رسولا بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين كما ذكره الله تعالى في قصص الانبياء فمن أنكر ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم

(الامر الرابع) وتضمنت معارضتهم أيضا الكذب والافك والبهتان وزخرف القول في ذلك أسوة أعداء الرسل الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) فهذه حال كل داعية الى الشرك بالله في عبادته من الاولين والاخرين، فاذا تأمل اللبيب ما زخرفوه وأتوا به من القشر والاكاذيب وجدها كما قال تعالى (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عندة فوفاه حسابه والله سريع الحساب)

(الامر الخامس) معارضة اولئك للآيات المحكمات البينات التي

هي في غاية البيان والبرهان وبيان ما ينافي التوحيد من الشرك والتنديد فعارضوا بقول أناس من المتأخرين لايجوز الاعتماد عليهم في أصول الدين فيقولون قال ابن حجر الهيتمي قال البيضاوي قال فلان ولا ريب أن الزمخشري وأمثاله من المعطلة أعلم من هؤلاء وأدرى في فنون العلم لكنهم أخطؤا كخطأ هؤلاء وفي تفسير الزمخشري من دسائس الاعتزال مالا يخفى وليسوا بأعلم منه وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض بها نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الامة وائمتها من الدين الحنيف الذي هو ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ودين الرسل الذين قال الله تعالى فيه (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) فاؤلئك المعارضون للحق بمن ذكرنا وأمثالهم فيهم شبه بمن قال الله فيهم (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون) وهذا على تقدير أنهم أصابوا في النقل عنهم ولعلهم أخطؤا او كذبوا عليهم والله أعلم. والادلة بالاجماع ثلاثة الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها

وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة اذا لم يخالف كتابا ولا سنة فان خالف نصا أو ظاهراً لم يكن حجة وهذا هو الذي أجمع عليه العلماء سلفاً وخلفا وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (وكفر بما يعبد من دون الله) فهذا شرط عظيم لايصح قول لا إله الا الله الا بوجوده وان لم يوجد لم يكن من

قال لا اله الا الله معصوم الدم والمال لان هذا هو معنى لا اله الا الله فلم ينفعه القول بدون الاتيان بالمعنى الذي دل عليه من ترك الشرك والبراءة منه وممن فعله فاذا أنكر عبادة كل ما يعبد من دون الله وتبرأ منه وعادى من فعل ذلك صار مسلما معصوم الدم والمال وهذا معنى قول الله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) وقد قيدت لااله الا الله في الاحاديث الصحيحة بقيود ثقال لابد من الاتيان بجميعها قولا واعتقادا وعملا فمن ذلك حديث عتبان الذي في الصحيح «فان الله حرم على النار من قال لااله الا الله يبتغي بذلك وجه الله» وفي أحاديث آخر «صدقا من قلبه خالصا من قلبه مستيقنا بها قلبه غير شاك» فلا تنفع هذه الكلمة قائلها الا بهذه القيود اذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ومضمونها كما قال تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاعلم انه لااله الا الله) فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل ولا بد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علما ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ولا بد من اليقين المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك فان كثيرا من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها ويعادي من اعتقده وعمل به ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق كما قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) ولا بد من القبول المنافي للرد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ولا بد من المحبة لما دلت عليه من التوحيد والاخلاص وغير ذلك والفرح بذلك المنافي

خلاف هذين الامرين ولا بد من الانقياد بالعمل بهما وما دلت عليه مطابقة وتضمنا والتزاما وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله دينا سواه وأنت أيها الرجل ترى كثيرا ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لا اله الا الله كابن كمال ونحوه من الطواغيت فيثبتون مانفته لا اله الا الله من الشرك في العبادة ويعتقدون ذلك الشرك دينا وينكر مادلت عليه من الاخلاص ويشتم أهله وقد قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص)

وهذا النوع من الناس الذين قد فتنوا وفتنوا يستجهلون أهل الاسلام ويستهزؤون بهم أسوة من سلف من أعداء الرسل وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون)

وأما ماسألت عنه من حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت» فهذا ليس بحديث ولا يصح أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث ويش الذي يغبا(١) يارسول الله قال الذي ما كان فلا يجوز أن ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كيف وقد قال الله تعالى (ومامن غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) فسماها غائبة مع وجودها في السماء والارض

﴿ وأما المسئلة الرابعة ﴾ فيمن يعرف التوحيد ويعتقده ويقرأ في التفسير كتفسير البغوي ونحوه فلا بأس أن يحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرأ في النحو

فمن المعلوم أن كثيرا من العلماء من المحدثين والفقهاء انما كان دابهم

(١) اصل المعنى . وأي شيء الذي يغيب الخ

طلب ماهو الاهم والنحو انما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه مايصلح لسانه فانشر ما علمت من العلم خصوصا علم التوحيد الذي هو في الآيات المحكمات كالشمس في نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه واقبل عليه وقد عرفت ان كتمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى (ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقد ارشد الله تعالى عباده الى تدبر كتابه وذم من لم يتدبره وقد قال تعالى (أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) واخبر عن جن نصيبين انهم لما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقران بوادي نخلة منصرفه من الطائف ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وأمنوا به) الاية وأخبر تعالى عنهم في سورة الجن انهم انكروا الشرك الذي كان يفعله الانس مع الجن من الاستعاذة بهم اذا نزلوا واديا وأخبر تعالى عن هدهد سليمان انه انكر الشرك وهو طائر من جملة الطير قال تعالى (فمكث غير بعيد * فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين * أني وجدت إمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض) الاية فخرث الهدهد سليمان عليه السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله والسجود نوع من أنواع العبادة فليت أكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرفه الهدهد فانكروه

وعرفوا الاخلاص فالتزموه وبالله التوفيق فسبحان من غرس التوحيد في قلب من شاء من خلقه واضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله

وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة فاما فرضه باليد واللسان فأنه من فروض الكفايات اذا قام به طائفة سقط عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا وأما القلب فلا يسقط عنه بحال قال الله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال في حق من تركه (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفي الحديث الصحيح «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان» وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

وأما ماذكرت بعد ذلك من الاسئلة في مخالطة المشركين وأهل البدع فان كان لك قدرة على الهجرة عنهم وجبت عليك لما فيها من حفظ الدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم واما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يعتزلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على اذاهم فقد قال تعالى (ومن الناس من يقول أمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) الاية والله المستعان

وأما السؤال عن قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فالاية نزلت في شأن عمار بن ياسر لما عذبه مشركو مكة وحبسوه في بئر ميمون واكرهوه على كلمة كفر فقالها تخلصا

من عذابهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال «فان عادوا فعد» وهذا قبل وجوب الهجرة فانزل الله هذه الاية

واما حديث «أنا بريء من مسلم بين اظهر المشركين لا تراءى ناراهما» فهذا في حق من له قدرة على البعد عنهم واما من لا يمكنه البعد عنهم بحيث لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا

وأما حديث «من أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فاؤلئك هم الهالكون» فقد تقدم بيان ذلك فى معني حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده» فالانكار يجب مع الاستطاعة والكراهة هي أضعف الايمان وأما الرضا بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح

والله أعلم ونسأل الله تعالى الثبات على الايمان وأن لا يزيغ قلوبنا عنه بعد إذ هدانا اليه وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيراً

الى يوم الدين

آمين آمين

آمين

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمدبن عبد الوهاب الى الاخ عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت أنا ننصركم فبلدكم بعيد لا يستطاع الوصول إليها، وأما نصرتكم بالحجة والبيان فالله تعالى قد قال في كتابه (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) والخصومة بينكم وبين الضد في عبادتهم غير الله تعالى من الاموات الذين لايملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً كما قال تعالى (قل أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) وقد كان جل عبادتهم لهم في الرغبات والرهبات بالدعاء والاستغاثة وقد قال تعالى (وأن المساجد لله فلاتدعوا مع اللهأحدا) وأحدا نكرة في سياق النهي تعم كل مدعو من دون الله كالانبياء ومن دونهم وقدأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعبد ربه وحده بالدعاء وغيره من أنواع العبادة قال الله تعالى آمراً نبيه أن يدعو أمته أن يخلصوا الدعا لربهم وخالقهم فقال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فبين تعالى أنه المستحق لدعوة الحق وان الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وأن دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى وكفرهم بذلك وقال تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون)

فكفر من يدعو غيره في هاتين الآيتين وقال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) فهذه الآيات تقصم ظهر المشرك الملحد فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك كما قال شيخنا رحمه الله تعالى والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء الشياطين وماذكرت من انهم يأتون بفتاوى من علماء مكة فليس مع من عارض أدلة التوحيد الاشبهات شياطين وقد كتبنا نسخة في هذا المعنى ردا على من زعم ان الاستمداد بالاموات جائز وفيها كفاية لاهل الحق

وأما ماسئلت عنه فيمن أنكر الحكم برجحان العمل بالحديث الصحيح في مقابلة المذهب الملتزم

فهذا من محدثات الامور التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى (اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وقال تعالى (وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) الآية وهذ أصل عظيم من أصول الدين قال العلماء رحمهم الله « كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الامام مالك رحمه الله

وهذا القول الذي يقوله هؤلاء يفضي الى هجران الكتاب والسنة وتبديل أحكام النصوص كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والكتاب والسنة شفاء وهدى لمن أصغى اليهما

ومن طلب الحق منهما ناله وفهمه وقد قال تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) والامر بتدبره والتذكر ليس مخصوصا بالعلماء المجتهدين بل عام لكل من ناله (١) فهم يدرك به معنى الكلام، والتقليد المفضي الى هذا الاعراض عن تدبر الكتاب والسنة فيه شبه بمن قال الله فيهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) وأهل الاجتهاد من العلماء وان كانوا معذورين باجتهادهم انما هو فى معنى أدلة الكتاب والسنة وينهون عن تقليدهم فالائمة رحمهم الله اجتهدوا ونصحوا قال الامام الشافعي اذا جاء الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط فهو مذهبي وأما قولكم الفرق بين الشرك الاكبر والاصغر فالاصغر كيسير الربا والحلف بغير الله وقول الرجل أنا في حسبك ولولا الله وأنت وأن يجاهد ويأمر بالمعروف لطلب رياسة أو مال أو وظيفة كمن يتعلم العلم لوظيفة المسجد أو يقرأ القرآن ليسئل الناس به أو يبيع الختمات أو يحج ليأخذ المال أو يتصدق ليكثر ماله أو نحو ذلك وهذا انما يتبين بالتمثيل والحد لا بالعد وأما الشرك الاكبر فهو اتخاذ الانداد من أرباب القبور والغائبين ومخاطبتهم بالحوائج والذبح لهم والنذر واعتقاد أنهم ينفعون ويدفعون وكاتخاذ الاشجار والاحجار والاصنام لجلب الخير ودفع الضر بها وغير ذلك وهو كثير جدا وهو أن يرغب الى شيء او يدعوه او يخافه او يرجوه أو يعكف عند القبر تعظيما له ونحو ذلك وأمور الشرك أكبره وأصغره لا تدرك بالعد لكن الشرك الاكبر يخرج من الملة ويحبط الاعمال لانه أعظم ذنب عصي الله به وهو أظلم الظلم

(١) حاشا الفهم المخالف لفهم السلف فان هذا أصول جهم وشيعته

لان المشرك أخذ حق الله ووضعه فيمن لا يستحقه وأما الشرك الاصغر فهو أكبر من الكبائر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأي في يده حلقة من صفر فقال ماهذه قال من الواهنة فقال أنزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لومت وهي عليك ماأفلحت أبدا ولا يكفر الشرك أكبره وأصغره الا بالتوبة منه قبل الممات والاصغر لا يكفره في الدار الاخرة الا كثرة الحسنات لان الاصغر لا يحبط الا العمل الذي وقع فيه خاصة

واما قولكم في الذهاب الى المقابر التي بنى عليها القباب وأوقد فيها المصباح

فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى وقال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وبناء القباب على القبور وأسراجها وسيلة الى عبادتها والخضوع لها والتذلل والتعظيم وسؤالها مالا يقدر عليه الا الله وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وأما مسئلة استغاثة الاحياء بالموتى في طلب الجاه والسعة الرزق والاولاد مثل أن يقال عند القبور أن تدعوا الله في رفع فقرنا وبسط رزقنا وكثرة اولادنا وشفاء مريضنا لانكم سلف مستجابو الدعوات عند الله

فالجواب هذا من الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وهذا شرك في الربوبية والالهية وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم بطلب الشفاعة والقربة

واما طلب الرزق والاولاد وشفاء المرضى فقد اقروا بان الهتهم لا تقدر على ذلك كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من

يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) فأقروا لله تعالى انه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور وقال (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اءله مع الله) أي يفعل ذلك فأقروا لله بذلك وصار أقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء . وقد قال تعالى في فاتحة الكتاب (إياك نعبد وإياك نستعين) اى لا نعبد الا اياك ولا نستعين الا بك فهو المعبود وحده وهو المستعان وقد تقدم مايبين أن الدعاء مخ العبادة لان الله تعالى نهى عن دعوة غيره وأخبر ان المدعو لا يستجيب لداعيه وانه شرك وضلال وانه كفر بالله . وقد أوضحنا ذلك في الجواب في ابطال دعوة المدعي جواز الاستمداد بالاموات ومن قال ان الميت يسمع ويستجيب فقد كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) فاخبر تعالى انه لا أضل ممن يدعو أحداً من دون الله غير الله وما أخبر أن المدعو لا يستجيب وانه غافل عن الداعي ودعوته وانه عدوه يوم القيمة

فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك فى الدنيا والآخرة قال الله تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) فأخبر تعالى أن آلهتهم تبرء منهم بين يدي الله ومن عبادتهم ويستشهدون الله على انهم فى حال دعوتهم لهم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من

اشرك بالله من الاولين والا خرين وليس فعل احد من الناس ولو من يظن انه عالم يكون حجة على كتاب الله بل القرآن هو الحجة على كل احد فلا تغتروا بقول بعضهم قال فلان وفعل فلان

وأما السؤال عن دلائل الخيرات فيكفي عن دراستها ماوردت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن كيفية الصلاة قال«قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الخ وقد قال بعض العلماء لما قيل له إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب احرق دلائل الخيرات استحسن ذلك فقال

وحرق عمداً للدلائل دفتراً اصاب ففيها مايجل عن العد
غلو نهى عنه الرسول وفرية بلامرية فاتركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تعزى إلى عالم فلا تساوى فليساًان رجعت الى النقد

وأما السؤال عن البردة للبوصيري والهمزية وأمثالها في المديح فالمنكر من ذلك ماكان فيه شرك كقول صاحب البردة يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به* سواك ، فدعا غير الله ولاذ به من دون الله والدعا مخ العبادة واللياذ نوع من انواع العبادة كالعياذ ، وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير ماكان عليه أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن اذاهبطوا واديا يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه كما قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) اي طغيانا فشرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته قصر الاستعاذة على الله واسمائه وصفاته فقال في حديث خولة بنت حكيم وهو في الصحيح من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك وكذلك قول صاحب البردة

ان لم تكن في معادي آخذاً بيدى فضلا والا فقل يازلة القدم

وقوله

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

فكل هذا شرك محرم بالكتاب والسنة فما كان من جنس ذلك وجب انكاره والنهي عنه وتغييره بطمسه وهذا يتبين بما تقدم من الآيات المحكمات في النهي عن دعوة غير الله والرغبة والتوكل عليه ورجاه

وأما الاجماع فقد حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم ،ويتوكل عليهم كفر اجماعا ، وأما البدعة المنهي عنها فكل ماحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا دل عليه قول من النبي ولا فعل وكذلك أصحابه الذين هم احرص الامة على فعل الخير فكل ما حدث بعدهم في العبادات وغيرها من أمور الدين فهو بدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في خطبته واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وبسط القول في هذا يستدعي كتابا ضخما لكن في أصول الادلة مايكفي المسافر الى الله على صراط مستقيم وكل مالم يفعله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مما حدث بعدهم فالجواب أن يقال لو كان خيراً ماسبقونا اليه

وأما السؤال عن السفر الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الاقصى » فالنهي عن شد الرحال الى غير الثلاثة لفظ عام يتناول المساجد وغيرها وفحوى الخطاب يدل عليه لان غير المساجد من باب أولى ، ولكن اذا نوى الانسان

السفر الى مسجده حصلت زيارة القبر الشريف تبعا ، فانه اذا وصل الى المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم من قرب فيكون قد أخذ بعموم الحديث وحصلت له الزيارة من غير ان يخصها بشد الرحال المنهي عنه

وأما السؤال عن الرسوم والعادات التي شاعت وذاعت في الاعاجم سيما في مشايخهم اذا مرض احدهم يخفون ويحيطون فيقرأون شيئاً من الايات بحساب واعداد معلومات ، فاذا انتهى قالوا ياقاضي الحاجات ، وياكاشف الكربات ، ثم يأتون بالاطعمة النفيسة فيأكلونها بأجمعهم

فالجواب ان الذي وردت به السنة دعاء العائد له وحده من غير تكلف ولا اجتماع فان شاء رقاه بما وردت به السنة كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما نخستها عينها انما يكفيك أن تقولي اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما هذا جنس المشروع

وأما على هذه الكيفية التي ذكرها السائل فبدعة تجري مجرى ماذكره الله تعالى رداً على من ابتدع في دينه فقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

وأما ماذكره السائل من انه اذا مات أحدهم يتصدقون أقاربه وعشائره ويذبحون الذبائح ، ويطبخون الطعام ، ويفرشون الحرير ، ويدعون الناس كلهم الغني والفقير فليس هذا من دين الاسلام ، بل هو بدعة وضلالة ماأنزل الله بها من سلطان ، وهذا من جنس ما احدثه اليهود والنصارى من التغيير والتبديل في شريعتهم خالفوا به ماجاءت به انبياؤهم فيجب اجتناب ذلك المأثم وما في معناه

وأما ماسألت عنه من شد الرحال إلى مكانات مشرفة للانبياء والاولياء هل ممنوع ومحذور أم لا

فالجواب لاريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي تقدم وهو قوله « لاتشد الرحال الا اذا ثلاثة مساجد » فاذا كان تبرك للمحل المزور فهو من الشرك لانهم قصدوا بذلك تعظيم المزور كقصد النبي صلى الله عليه وسلم أو الولي لتعود بركته عليه بزعمهم وهذه حال عباد الاصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومنات، فانهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها واتيانهم اليها ، وفي الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فمررنا بسدرة فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم » فجعل التبرك بالاشجار مثل قول بني اسرائيل اجعل لنا الها وهذا هو جنس عبادة الاشجار والاحجار

واما قول بعضهم ان أمور التعظيمات خصصه الله تعالى الذات وسماه بالعبادة كالسجود والركوع ، والقيام كقيام الصلاة ، والتصدق بالصدقات والصيام باسمه ، وقصد السفر إلى بيته من المكانات البعيدات ، فهذا من وحي الشيطان وزخرفته التي ألقاها على ألسن المشركين فجمع لهم الشرك وتعظيمه والغلو فيه ، والبدع والضلالات . وكل هذا باطل

ما انزل الله به من سلطان ، إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى

وأما سؤاله عن رجل بنى في جوار قبر صالح لافاضة الفيوضات عليه واصابة البركات ، ورجل جلس مراقبة على قبر صالح

فالجواب من اخبر هذا المغرور أن بركة هذا المدفون تفيض عليه وهذا من جنس ماقبله مما زين الشيطان واجراه على ألسن المغررين المفتونين الذين اعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولما قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ماشاء الله وشئت قال « اجعلتني لله نداً قل ماشاء الله وحده ، وقال اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وقد صان الله قبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن صار قبره في حجرته حذراً من هذه الامور التي نهى عنها . قالت عائشة : ولولا ذلك لابرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً ، وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو) والضابط ان ما كان يفعل مع الميت من رفع الاصوات على جنازته والتبرك به وبتربته والنذر له وغير ذلك من الشرك كالذبائح والنذور التي يتصدق بها الميت حرام وهي مما أهل به لغير الله كما صرح به القرآن قال تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

وقد تضمنت هذه الافعال التي ذكرت الشرك والبدع والغلو في الدين وخالف أهلها وصادموا مابعث الله به رسله ، وانزل به كتبه من اخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى ، وتوجيه الوجه والقلب الى الله تعالى بجميع الارادات الشرعية ، والاحوال الدينية ، وقد ابطل الله في

كتابه التعلق على غيره كائنا من كان . قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) وقال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وان اصابته فتنة انقلب على وجهه) الى قوله (يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) الاية . وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقال تعالى (افمن يخلق كمن لايخلق افلا تذكرون) الى قوله (والذين يدعون من دونه لايخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)

اذا عرفت ذلك وما في معناه من الآيات المحكمات فهذه الشبهات التي اعتمدها كثير من جملة المشركين كلها باطلة تصادم كتاب الله وسنة رسوله ، وأول من زخرف هذه الشبهات ، وزين للجهال التعلق على الاموات زنادقة الفلاسفة الكفار الدعاة إلى الخلود في عذاب النار كابن سينا والفارابي فانهم أدخلوا على كثير ممن ينتسب إلى العلم كثيراً من الفلسفة وزخرفوا هذه الشبهات التي صارت في أيدي المشركين وحاولوا بها ابطال مافي الكتاب والسنة من توحيد المرسلين ، وخالص حق رب العالمين ، فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، فمن التفت إلى الاموات يستمد منهم نفعاً وتبركا بهم فقد اتخذهم أربابا من دون

الله قال الله تعالى (ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين) الى قوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون)

وقد أخبر تعالى عن عيسى ابن مريم انه قال (ماقلت لهم الا ماأمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وهو دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الاحياء ولا علم له بهم ، فكيف يدعو من لا يعلم حاله ولا يدري ما يفعله وما يقوله وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يدل على ذلك ، وان المدعو لا يسمع ولا يستجيب ، فما هذه التعلقات الشركية التي هي أضل الضلال وأمحل المحال الا من وحي الشياطين وزخرفة أعداء المرسلين كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وكل هذه التعلقات على الاموات والغائبين هى أعمال الشرك من المشركين قديما وحديثا ، وهو شرك قوم نوح لما صوروا الاصنام على صور صالحيهم قال من بعدهم ما عظم أولنا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم أي بطلب الشفاعة منهم واستمداد البركة بهم وهذا هو شرك العالم وهم في آخر هذه الامة أشد وأعظم ، فاستمسك بادلة القرآن وسبيل أهل الايمان

وقد عرفت ان عبادة الاشجار والقبور والاحجار بدعائهم لها باستمداد البركة منها في زعمهم انه أبطل الباطل وأمحل المحال كما دل عليه الكتاب والسنة

وهذا الجواب يكفيك عما تقدم من السؤالات فكل ما كان يفعل عند القبور من التعظيم لها ولاربابها وقصدها والتبرك بها والدعاء عندها أو لها كل هذا شرك وضلال

فتأمل قوله عن خليله عليه السلام (يا قوم اني بريء مما تشركون ، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه ، فهذه الادلة التي ذكرنا تبطل كل ما تعلق به المشركون مما كانوا يفعلونه مع العزى ومنات ، ومن ادعى جواز شيء من ذلك أو انه يحتمل الجواز فيطالب بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله على ان هذا جائز ، ولا يخفى انه ينافي الاخلاص لما فيه من الاقبال على غير الله والرغبة اليه وجلب النفع والدفع منه ، وكل هذا مردود بالآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه قال « لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وكل ماكان يفعل هؤلاء مع الاموات فليس فيه مستحب ولا مباح الا زيارة القبور من غير شد رحل لتذكر الآخرة والاستعداد لما بعد الموت من الاخلاص والعمل المشروع من غير تحر لاجابة الدعاء عندها والصلاة اليها ولو كانت لله فهذا محرم سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد

وأما قولهم في عصمة الانبياء فالذي عليه المحققون انه قد تقع منهم الصغائر لكن لا يقرون عليها وأما الكبائر فلا تقع منهم وكل ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ثبت عنه فهو حق كما قال تعالى (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) كذلك تقريراته حق

وأما قول أبو الوفا بن عقيل رحمه الله تعالى فهو حق وأعظمه خطابه الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يامولاي افعل كذا وكذا وأخذ تربتها والتبرك بها ، فهذا الشرك الاكبر الذي لايغفره الله ، وقد كتبنا الادلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالامداد من الموتى فطالعه وفيه مايكفي ويميز الحق من الباطل

وأما ماذكره ابن عقيل رحمه الله من افاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها فهو من افراطهم وغلوهم في الآلهة التي يعبدونها من دون الله وكلامه عندنا رحمه الله مسلّم لانه اشتمل على انكار الشرك من التعلق بالاموات واعتقاد ان لهم قدرة على قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، ويخاطبونهم بذلك من قريب وبعيد لاعتقادهم ان لهم تصرفات وانهم يعلمون الغيب وان لهم قدرة على ماأرادوا ، والقرآن كله من أوله الى آخره ينكر ذلك عليهم ويبين انه شرك وكفر وضلال ودليله من الكتاب والسنة ، واجماع أهل السنة والجماعة مذكور على صاحب الرد في الامداد

وأما قول الائمة الاربعة فذلك مذكور في مذاهبهم في باب حكم المرتد في كل مذهب ، وأما مسح الرقبة فقال أبو حنيفة وجمهور الفقهاء بخلافه لايرون ذلك وفيه حديث ضعيف

وأما دعاء القنوت فبعد الركوع ورفع اليدين فيه جائز والتكبير قبله محدث

وأما الرسالة التي أرسلتموها الينا فالجواب عليها يصل اليكم ان شاء الله ويظهر بطلانها بالتمسك بالآيات المحكمات والوقوف عندها ، ويكفي في ردها ما في سورة الفاتحة في قوله (إياك نعبد واياك نستعين) من قصر العبادة والاستعانة على الله دون كل ماسواه فان غالط فأدلة النهي عن دعوة غير

الله وانها شرك وكفر تكفي المتمسك بها ، وذكرنا من الادلة مافيه كفاية، ولو تتبعنا مافي كتاب لله وسنة رسوله من دلائل التوحيد وكلام السلف والخلف من أهل السنة لاحتمل جلداً ضخماً ومجلدات

وأما السؤال عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وبعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس (فالجواب) ماذكرتموه من قصة أبي بكر مع المرأة الاحمسية وقال لها ان هذا لا يحل فتكلمت

وأما ماأحدثه المشايخ من المراقبات واللطائف فان كانت مماجاءت به السنة وفعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوه ، ومالم يفعلوه ولم يقم عليه دليل فدعوه فان « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار »

وأما قول أهل التأويل للصفات ان الله تعالى منزه عن الجهات فهذه شبهة أرادوا بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه ، وقد ذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى (وهو العلي العظيم) في آية الكرسي وغيرها من القرآن فأثبت لنفسه العلو بأنواعه الثلاثة : علو القهر ، وعلو القدر ، وعلو الذات . ومن نفى علو الذات فقد سلب الله تعالى وصفه وقد قال تعالى (اليه يصعد الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (بل رفعه الله اليه) وقال (تعرج الملائكة والروح اليه) وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وانه على عرشه فوق سمواته . وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبته له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفات كماله ونعوت جلاله على مايليق بجلال الله

وعظمته اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل . تعالى الله عما يقول المحرفون المخرفون عن الحق علواً كبيراً والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وامام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وسئل قدس الله روحه ما الفرق بين الاسلام والايمان ومسئلة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بقوله

الجواب وبالله التوفيق قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان في حديث جبرائيل وفسر الاسلام في حديث ابن عمر وكلاهما في الصحيح فقال الاسلام «ان تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا» .وقال «الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» وقال في حديث ابن عمر «بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وفي رواية « والحج وصوم رمضان»

قال شيخ الاسلام ابن تيمية جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات أعلاها الاحسان وأوسطها الايمان ويليه الاسلام فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسنا ولا كل مسلم مؤمنا كما دلت عليه الاحاديث انتهى كلامه رحمه الله

فان قيل قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بين الاسلام والايمان والمشهور عن السلف وأئمة الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وأن الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعي على ذلك اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم

فالجواب أن الامر كذلك وقد دل على دخول الاعمال في الايمان الكتاب والسنة أما من الكتاب فكقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الاية . وأما من الحديث فكقوله في حديث ابي هريرة المتفق عليه « الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا إله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » وغير ذلك فمن زعم أن اطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة مجاز فقد خالف الصحابة والتابعين والائمة ، اذا عرفت ذلك فاعلم انه يجمع بين الاحاديث بأن أعمال الاسلام داخلة في مسمى الايمان شامل لها ففسرت بالاسلام وهي جزء مسمى الايمان لكون الايمان شاملها ولغيرها من الاعمال الباطنة والظاهرة .

فاذا أفرد الايمان في آية أو حديث دخل فيه الاسلام واذا قرن بينهما فسر الاسلام بالاركان الخمسة كما في حديث جبريل فسر الايمان بأعمال القلب لانها أصل الايمان ومعظمه ، وقوته وضعفه ناشئان عن قوة ما في القلب من هذه الاعمال أو ضعفها ، وقد يضعف ما في القلب من الايمان بالاصول الستة حتى يكون وزن ذرة كما في الحديث الصحيح « أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فبقدر ما في القلب من الايمان تكون الاعمال الظاهرة التي هي داخلة في مسماه وتسمى

اسلاماً وايماناً كما في حديث وفد عبد القيس حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « آمركم بالايمان بالله وحده ، اتدرون ماالايمان بالله وحده قالوا الله اعلم ورسوله ، قال شهادة أن لااله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خمس ماغنتم» فهذه الاعمال ادخلة في الايمان وهي الاسلام لان الاسلام اسم لجميع الاعمال الظاهرة والباطنة فمن ترك شيئاً من الواجبات ، أو فعل شيئاً من المحرمات نقص ايمانه بحسب ذلك وهو دليل على نقصان أصل الايمان وهو ايمان القلب قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الكلام على الاسلام والايمان والاحسان وما بين الثلاثة من العموم والخصوص ، أما الاحسان فهو اعم من جهة نفسه وأخص من جهة اصحابه من الايمان ، والايمان اعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة اصحابه من الاسلام ، فالاحسان يدخل فيه الايمان ، والايمان يدخل فيه الاسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين انتهى

وهذا يبين ماقررناه فحينئذ يتبين الايمان الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات وترك المحرمات ، وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلاقيد وهو الايمان الذي يسميه العلماء الايمان المطلق ، وأما من لم يكن كذلك بل فرط في بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات ، فانه لا يطلق عليه الايمان إلا بقيد فيقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، أو يقال مؤمن ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الايمان كما في حديث ابي هريرة «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أي ليس موصوفا بالايمان الواجب الذي يستحق صاحبه

الوعد بالجنة والمغفرة والنجاة من النار ، بل هو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له ، وان شاء عذبه على ترك ماوجب عليه من الايمان وارتكابه الكبيرة وقيل هذا يوصف بالاسلام دون الايمان ولا يسمى مؤمناً الا بقيد وهذا الذي يسميه العلماء مطلق الايمان أي انه اتى بالاركان الخمسة وعمل بها باطناً وظاهراً ، وهذا الذي قلنا من معنى الاسلام والايمان هو مذهب الامام احمد رحمه الله ، وطائفة من السلف والمحققين ، وذهبت طائفة من أهل السنة أيضا الى أن الاسلام والايمان شيء واحد وهو الدين فسمي اسلاما وايمانا فهما اسمان لمسمى واحد والاول أصح وهو الذي نصره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتبه ، فلا نلتفت الى مايخالف هذين القولين والله اعلم

وأما قول السائل هل يحرم شد الرحل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أن بعض العلماء قد قال يجوز السفر الى قبور الانبياء والصالحين وهذا القول لصاحب المغني وبعض المتأخرين من الحنابلة والشافعية وهؤلاء يحتجون بقوله فزوروها ، وأما مايحتج به بعض من لا يعرف الحديث من قوله «من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي» فهذا الحديث لاتقوم به حجة عند من له معرفة بعلل الحديث

وأما مايقوله بعض الناس انه حديث من حج فلم يزرني فقد جفاني فهذا لم يروه أحد من العلماء ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله عليه ومثله حديث «من زارني ضمنت له على الله الجنة» قال الشيخ وهذا باطل أيضا باتفاق العلماء رحمهم الله تعالى . قال والصحيح ماذهب اليه المتقدمون كابي عبدالله بن بطة وابي الوفا بن عقيل ، وطوائف من المتقدمين من أن

هذا السفر منهي عنه لا تقصر فيـه الصلاة وهو قول مالك والشافعي واحمد وحجتهم ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الاقصى، ومسجدي هذا» وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به في الجملة فلو نذر الرجل أن يصلي في مسجد، أو مشهد، أو يعتكف فيه، او يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله عليـه وسلم أو المسجد الاقصى لصلاة أو اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى كما نص عليه شيخ الاسلام، اذا عرفت أقوال العلماء في هذه المسئلة فاعلم أن الزائر اذا نوى بالزيارة التي فيها شد الرحل لسفر زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صار ذلك به سفر طاعة باجماع العلماء رحمهم الله ويحصل له زيارة قبر النبي صلى الله عليـه وسلم تبعاً اذا وصل المسجد وفعـل ماهو المشروع من البداءة بتحية المسجد، ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والزيارة والسلام على صاحبيه رضي الله عنهما وذلك لا محذور فيه بوجه بل هو مصلحة محضة فاي محذور في تحصيل المصلحة المطلوبة على وجه صحيح بالاجماع والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبـه وسلم تسليما كثيراً

الرسالة الخامسة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، المعرضين عن الحق المبين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما

أما بعد فانه ألقي الينا رسالة من الاحساء مشتملة على الكذب والبهتان والاثم والعدوان ، والله تعالى عند لسان كل قائل وقلبه وهو المستعان .

وهذه الرسالة قد صدرها صاحبها بشبهة تنبي عن شك من صدرت منه وارتيابه في هذا الدين الذي بعث الله به المرسلين

والشبهة هي بذاتها ، وحروفها وكلماتها هي التي أوردها أهل نجد على شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما دعاهم إلى أن يعبدوا الله وحده لاشريك له ويتركوا عبادة ماكانوا يعبدونه من الاوثان والطواغيت كتاج وشمسان ، ويخلعوا عبادة الاوثان مثل عبادتهم لزيد ابن الخطاب وغيره من أرباب القبور والاشجار والاحجار

وممن أورد هذه الشبهة عليه عبد الله المويس واعي حرمه وابن اسماعيل في الوشم وسليمان ابن عبد الوهاب في العارض، وزعموا أن الامة لا يقع فيها شرك فرد عليهم رحمه الله بالكتاب والسنة ، وبين أن هذا الذي يفعلونه هو الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله بالادلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين ضلال هؤلاء وأمثالهم وظهرت حجته عليهم وعلى أمثالهم ممن اشمأز عن التوحيد فانتشرت دعوته

في الآفاق ، وأقر بصحتها الخلق الكثير ، والجم الغفير ، فانقذ الله بدعوته من الشرك والضلال أكثر أهل نجد وما والاها وبعض الاقاليم البعيدة فالحمد لله على ظهور الحق ودحوض الباطل

ثم أن صاحب هذه الرسالة أظهر الشبهة المشار اليها فقال رسالته يعني رجلا كان يكرهه لدينه ويطن به ما قد أظهره في رسالته فقال

أيها الرجل الجاهل المعجب بنفسه لقد غويت وجهلت باعتقادك في هذه الامة المحمدية التي قال الله فيها (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي عدلا خياراً .وقال صلى الله عليه وسلم « الا وأن هـذه توفي سبعين أمة هي خيرها وأكرمها عند الله عز وجل »

قلت فترك من الايتين ماهو دليل عليه وحرف الحديث وغيره ثم قال انك جعلتهم مابين مشرك ومبتدع ، وفاسق وجاهل وظالم ، ولا هنا مسلم حقيقي الا أنت وكم نفر من الذي تشتهي ، ولا سبقك أحد بهذا الاعتقاد

فأقول قبل الجواب : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أعظم هذه الفرية وأبينها ضلالة ، أليس الله تعالى قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى الاحمر والاسود والجن والانس فآمن به من آمن وكفر به من كفر ونافق من نافق ، وأنزل الله عليه الكتاب والحكمة وفي كل سورة من السور المكية محاجة المشركين والرد عليهم وبيان ضلالهم ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره الله بالجهاد وافترضه عليه وعلى المؤمنين فقال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين) وسمى

الله تعالى في كتابه من لم يؤمن به كفاراً ومشركين وأحل له دماءهم وأموالهم وسبي نساءهم وذراريهم وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ، واذا كان الامر كذلك فلا يخلو هذا المشبه الجاهل الغاوي من أحد أمور ثلاثة ، إما ان يقول : ان الذين سماهم الله كفاراً ومشركين ومنافقين ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله أحد حتى الزنادقة والشياطين أو يقول : ان المؤمن والكافر والمنافق والمبتدع كلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس فهذا لا يقوله الا من ضل عن القرآن وخرج من الايمان ، وغوى عن الحق والهدى ، وسلك سبيل أهل الزيغ والردى ، حيث جعل المشركين والكفار كالمقربين والابرار ، وسوى بين أهل الجنة وأهل النار ، فان رجع عن هذين الامرين خصم نفسه وأبطل شبهته ، والبصير يعرف حال هذا الرجل في دينه وجهله ، وانه لا يقول هذا الامر الا من لا عقل له ولا دين ، لكن يتعين علينا الجواب مخافة أن تكون هذه الشبهة قد دخلت على بعض العوام وعلى بعض من ينتسب الى العلم من المستكبرين المعرضين عن هذا الدين

فأقول وبالله التوفيق : قال الله تعالى (حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآناً عربيا لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ـ الى قوله ـ فاعمل اننا عاملون) فأخبر تعالى في هذه الايات ان الاكثر أعرضوا عن هذا القرآن الذي أوحاه الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلمْ يقبلوا ماجاءهم به وهم الذين بعث فيهم صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم لا ريب انهم من أمته صلى الله عليه وسلم فصاروا فريقين : فريق آمنوا واتبعوه ، والاكثر أعرضوا عنه ونصبوا له

العداوة ولأتباعه وهؤلاء كثير منهم من مات على كفره ومنهم من قتل ببدر وأحد والخندق ، ولا يمكن أحد له أدنى مسكة من عقل أن يقول ان هؤلاء ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكنه ايضا ان يقول انهم من خير امة اخرجت للناس ، فظهر بهذا الدليل الواضح ان خير الامة هم المؤمنون الذين استجابوا لله ولرسوله من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وهم الموصوفون في هذه الاية بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فخص بالثناء على الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وانهم خصوص أهل الايمان دون من عداهم من مشرك ومنافق ومرتاب فليسوا من خير أمة ولا كرامة بل هم شرار الامة وقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وايضاح للتوحيد وبينات ودلالات ، فلما قامت الحجة على من تخلف عن الايمان به ، شرع الله الهجرة وأمره بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وعانده ،ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجد فيها ثلاث قبائل من اليهود : بني النضير ، وبني قينقاع ، وبني قريظة ، وفيها من الاوس والخزرج من آمن به واتبعه وفيهم أهل العقبة الذين بايعوه على أن يؤوه وينصروه وفيهم من لم يؤمن به ويتبعه من المنافقين ، وقد بعثه الله تعالى الى الاسود والاحمر من بني آدم كما قال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (قل ياأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وكل اهل الملل من اليهود والنصارى

والمجوس والصابئة من امته الذين ارسل اليهم وكلهم من امة محمد وهم امة الدعوة قال الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ، ان الله على كل شيء شهيد) فمن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه من هذه الملل الخمسة فهو في النار كما قال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) فاخبر تعالى انهم في النار خالدين فيها وانهم شر البرية مع كونهم من هذه الامة فبطل بهذين الوجهين ما زعمه هذا الجاهل الغافل المغفل الذي لم يرفع بدين الاسلام راسا

ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل كعب بن الاشرف اليهودي واجلى بني قينقاع لما ارادوا الغدر به وذلك بعد وقعة احد وقتل بني قريظة لما ظاهروا المشركين يوم الخندق وكل هؤلاء كفار ولا ريب انهم من امة الدعوة لا من امة الاجابة فيلزم على ما اعتقده هذا الضال الجاهل ان اولئك اليهود من خير امة اخرجت للناس وهذا لا يقوله من عرف الاسلام من الكفر ومن لم يميز بين الكفر والاسلام فانه لا يدري ما يقول . وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار » رواه الامام أحمد أيضا . وعن ابي هريرة مثله . فدل هذا الحديث ان اليهود والنصارى من هذه الامة وان من لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبعه منهم فهو من أهل النار وقد قال تعالى (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) وقال

تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فأمر تعالى بقتال المشركين من العرب وأهل الكتاب وهذا فرض على المسلمين وحكم ثابت الى يوم القيامة على كل من قام بالاسلام من هذه الامة فيجب عليه قتال المشركين وأهل الكتاب حتى يسلموا فان كانوا أهل كتاب وبذلوا الجزية أخذت منهم واشترط عليهم مااشترطه عمر بن الخطاب صاروا أهل ذمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في المجوس « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وقد شرع الله تعالى جهاد الكفار والمشركين من اهل الكتاب وغيرهم كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تنكيلا) وقال تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها) ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ماامره الله تعالى به فقاتل من كفر من العرب وسبى النساء والذرية وكذلك اهل الكتاب قتلهم بخيبر وسبي نساءهم وبعث سراياه الى الشام وغزا النصارى حتى بلغ تبوك فلم يلق كيداً فرجع وهي اخر غزوة غزاها صلي الله عليه وسلم . وعن بريدة قال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميراً على جيش او سرية اوصاه بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال « اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله » الحديث وسيره صلى الله عليه وسلم وغزواته مبسوطة في كتب السير وكتب الحديث

فعلم مما ذكرناه وغيره من أدلة الكتاب والسنة أن الكفار والمشركين كانوا في عهد النبي صلي الله عليه وسلم ومن أمته ولهذا وجب قتالهم. وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة لكن خفيت على الاعمى الذي لايبصر . وتبين بهذا خطأ من زعم انه للناس وهم الامة الوسط ولا ريب أن قائل هذا لا يعرف القرآن ولا الرسول ولا عرف الاسلام من الكفر لانه جعل الكل شيئا واحدا ولو كان له أدنى نهمة الى الاسلام لما خفي عليه هذا لان مافي الكتاب والسنة من ذلك أظهر شيء وأبينه لا يخفى الا على من هو أبعد الناس عن الحق ومعرفته ومن لا علم له بالكتاب والسنة فمن أين يهتدي الى معرفة الحق وقبوله . اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة . وما زال الجهاد بالحجة واللسان والسيف والسنان قائما في هذه الامة على الكفار والمشركين والمنافقين وأهل البدع والفساد الى أقرب قيام الساعة . وسيأتي الاشارة الى ذلك قريبا . وأصل دين الاسلام معرفة الشرك والبراءة منه وانكاره ومعاداة أهله ومعرفة التوحيد على الحقيقة وقبوله ومحبته وموالاة أهله ومن لم يكن كذلك فليس له في الاسلام نصيب لان من لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد ومن لم يعرفه كيف يعمل به فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

وأما ما استدل به من الآيتين فهما حجة عليه وذلك ان الله وصف خير أمة أخرجت للناس بثلاث صفات وهي لاهل الايمان خاصة وليس لاهل الكفر والشرك والنفاق والبدع والفسوق فيها نصيب فقال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) كما قال تعالى في

سورة براءة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) الايتين ووصف المنافقين بعكس هذه الصفات فقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) فوصفهم بالنفاق تارة وبالكفر تارة وقوله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فوصفهم بهذه الصفات التي صاروا بها في الدرك الاسفل من النار وقد كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشهدون أن لا إله الا الله ويصلون ويجاهدون فلم ينفعهم ذلك لعدم إيمانهم وقبولهم لما بعث الله به ورسوله من الهدى والعلم ولهذ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجهادهم فقال (ياأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) في سورة براءة والتحريم وذكر العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف: سيف للمشركين (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وسيف للكفار أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) وسيف للمنافقين (جاهدوا الكفار والمنافقين) وسيف للبغاة (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) وهذا يقتضي انهم يجاهدون بالسيوف اذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير

قلت: فاذا كان المستحقون لهذه السيوف التي بعث بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم موجودين في حياته والقرآن ينزل فلأن يوجد بعده وبعد القرون المفضلة اولى وأحرى كما لايخفى على من له بصيرة ومعرفة بأحوال الامة ولا يخفى هذا الا على من هو أجهل خلق الله وأتركهم لدين الله

وأما مااستدل به على شبهته الواهية والباطلة من الايتين آية البقرة وآية آل عمران فهما من أظهر الحجة عليه في إبطال شبهته فأن قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) انما خاطب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فالخطاب بها متوجه اليهم فانهم هم الموصوفون بهذه الصفات فهو مؤمن من خير أمة أخرجت للناس وهم الموعودون في كتاب الله وسنة رسوله بالفوز بالجنة والنجاة من النار بخلاف الكفار والمشركين والمنافقين فانهم أهل المنكر يفعلونه ويأمرون به ويوالون أهله ويتركون المعروف وينهون عنه ويعادون أهله فهم أعداء الله وأعداء رسوله حيث كانوا وقد كان جنسهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم نزل القرآن ووجودهم فيما بعد خير القرون أكثر كما لايخفي على من له عقل بخلاف من ليس له عقل ولا دين يقول ليس في الامة كافر ولا مشرك ولا مبتدع فاين ذهب عقل هذا الجاهل عن القرآن والسنة فان الله بين أحوال الكفار والمشركين والمنافقين ومقتهم ولعنهم وأمر بجهادهم ماداموا على كفرهم وشركهم وضلالهم في كل زمان ومكان. قال تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) فقل لهذا الجاهل المغفل الحيران المفتون أين ذهب بك الشيطان عن معرفة مافي القرآن

وأما آية البقرة فهي أيضا حجة على هذا في إبطال شبهته وبيان

جهله وضلاله فان الله تعالى قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خيارا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم المعنيون بهذه الآية أيضا ومن كان مثلهم من أهل الايمان لحق بهم واما الكفار والمشركون والمنافقون فهم اعداء الامة الوسط في كل زمان ومكان ولا يمكن احد ان يزعم انهم من الامة الوسط الامثل هذا الجاهل الذي يقول ليس في الامة كافر ولا مشرك ولا مبتدع ولا فاسق فكيف يثبت لهذا ايمان بالقرآن وهو يقول هذه المقالة التي في غاية البطلان والانحراف عن سبيل اهل الايمان قال الشاعر

لا تبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

ويلزمه من هذا القول ان الصحابة اخطاؤا في قتالهم من قاتلوه من العرب وبني حنيفة وغيرهم من فارس والروم لان الكل ليس فيهم كافر ولا مشرك ولا مبتدع وكلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من قاتل أهل الكتاب والمجوس والنصارى والمشركين فانما قاتل الامة الوسط الخيار وهلم جرا الى يومنا هذا وعلى هذا القول يلزمه أن من قاتل من خرج عن الشريعة فهو مخطيء لانه ليس في الامة مبتدع ولا مشرك وأنت تجد مثل هذا تظهر كراهته لمن أمره بمعروف أو نهاه عن منكر على صفحات وجهه وفلتات لسانه وتجده محبا لاهل المنكر مواليا لهم معاديا لاهل المعروف فما رأيت شبيها له الا رجلا بمصر رأيته وضع يده على نصراني فقال هؤلاء أسيادنا نعوذ بالله من الضلال والخذلان والخروج عن سبيل أهل الايمان ولنذكر ما يزيد هذا المقام

قال العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره في معنى قول الله تعالى

(الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدوده ما انزل الله على رسوله) أخبر تعالى ان في الاعراف كفاراً ومنافقين ومؤمنين وان كفرهم ونفاقهم أعظم من غيره (والله عليم حكيم) أي عليم بمن يستحق ان يعلمه الايمان والعلم الحكيم فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق لا يسئل عما يفعل لعلمه وحكمته وقوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) هذا هو القسم الممدوح من الاعراب

قلت وهم الموصوفون بالايمان والاخلاص فتبين ان الاعراب وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيهم المشرك والكافر والمنافق والمؤمن وما زالوا كذلك في كل زمان الى يومنا هذا وبعده وشرهم اليوم أكثر وكفرهم اكبر واظهر فيلزمه على أصله ان كلهم من خير أمة أخرجت للناس ومن الامة الوسط وان من قاتلهم لشركهم وكفرهم فقد ظلمهم فتدبر ثم ذكر تعالى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) وذكر قول الشعبي ان السابقين من أدرك بيعة الرضوان

قلت والمذكور في هذه الاية هم الامة الوسط هم خير أمة أخرجت للناس

قال العماد ابن كثير فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الاكبر والخليفة الاعظم ابا بكر ابن ابي قحافة رضي الله عنه فان الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذاً بالله من ذلك وهذا يدل على ان عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هؤلاء من الايمان بالقرآن اذ يسبون من رضي الله عنهم

وأما أهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لامبتدعون ومقتدون لامبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون انتهى

قلت فما أكثر الرافضة في زماننا هذا لاكثرهم الله وتأمل كيف حال هذا المشبه فانه جعل الرافضة والمشركين والكافرين والمنافقين مثل الصحابة وأهل الايمان هم أعداء الرافضة والمشركين في كل زمان ومكان وقد ميز الله تعالى في كتابه السعداء والاشقياء بالاعمال في المآل ولا يخفى هذا الاعلى من أعمى الله بصيرته فلا يعرف حقا ولا باطلا نعوذ بالله من عمى اليصيرة وخبث السريرة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ونشير إلى ماجرى في الامة من الشرك والبدع والضلال ، فمن ذلك ان العرب لما سمعوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد أكثرهم عن الاسلام وقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه بالصحابة حتى دخلوا من الباب الذي خرجوا منه ، وقتل من قتل منهم على ردته ، وكذلك بنو حنيفة صدقوا مسيلمة لما ادعى النبوة وكفروا وقاتلهم أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأمرهم خالد بن الوليد وهو أمير الجيش الذين قاتلوا من ارتد ولا ريب ان بني حنيفة كفار ومن قتل منهم قتل كافراً فلم ينفعهم مع الكفر بالله كونهم من هذه الامة ، وعلى رأي هذا المشبه ليسوا كفاراً والصحابة أخطأوا في قتالهم وكذلك الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهر وان فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره انهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية وقال « أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم » ولا ريب انهم من هذه الامة لكنهم من شرار الامة وهم الذين قتلوا على بن أبي طالب، قتله عبدالرحمن بن ملجم وهو منهم ، وكذلك الذين اعتقدوا الالهية في علي بن أبي طالب نخد لهم الاخاديد وأحرقهم بالنار لشركهم بالله ، فاسأل هذا الجاهل المفتري هل أصاب علي في قتلهم أم أخطأ ؟ وهل كانوا كفارا أم لا ؟ ومن لم يكفرهم فهو كافر ، وكذلك الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال « سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » أيكون هؤلاء كفاراً أم لا ؟ فان طرد أصله وقال لم يكونوا كفارا صار أخا لهم لانه زكاهم وتولاهم ، وكذلك الذين انكروا القدر، منهم معبد الجهني وغيلان القدري الذين قال عبدالله بن عمر فيهم لما اخبره يحي بن يعمر قال له : اذا لقيت هؤلاء فاخبرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني والذي يحلف به عبدالله ان احدهم لو انفق مثل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم مجوس هذه الامة وافتى العلماء رحمهم الله بقتل داعيتهم غيلان القدري فقتله هشام بن عبدالملك في خلافته، وهم مبتدعة باجماع العلماء لمخالفتهم مادل عليه الكتاب

والسنة في إثبات القدر وهو من اصول الايمان كما في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال : فأخبرني عن الايمان قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال صدقت والآيات والاحاديث في اثباته كثيرة جدا

والمقصود ان نفاة القدر من هذه الامة وقد صاروا مبتدعة ضلالا ومن كان كذلك فليس من خير أمة اخرجت للناس ، بل هم من شر الامة . صدق الله وكذب المرتابون . ثم ظهرت بدعة الجهمية في آخر دولة بني امية فجحدوا ما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفاته ونعوت جلاله وكان اول من اظهر هذه البدعة الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري وكان إذ ذاك اميراً على العراق فقال في خطبته يوم الاضحى ايها الناس ، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحي بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر بدعة الجهمية

ولاجل ذا ضحى بجعد خالد ال … قسري يوم ذبائح القربان
شكر الضحية كل صاحب سنة … لله درك من اخي قربان

وفي تلك الدولة والاسلام ظاهر والسنة ظاهرة ، واهلها كذلك البدعة اذا ظهرت انكرت وعوقب اهلها بالقتل تارة ، وبالحبس تارة وبالتعزير، ثم إن جهم بن صفوان أظهر هذه البدعة في دولة بني العباس فانكر ذلك العلماء وكفروه ومن تبعه على بدعته ، منهم سفيان الثوري وأبو حنيفة والامام مالك وخلق كثير من أهل الحديث والفقه قال ابن القيم رحمه الله

ولقد تقلد كفرهم سبعون في عشر من العلماء في البلدان

فعظمت بدعتهم وتكلم العلماء في ردها وإبطالها وصنفوا الكتب في ذلك، وممن صنف في رد هذه البدعة الامام احمد بن حنبل رحمه الله وابنه عبد الله بن أحمد، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو بكر المروزي صاحب الامام أحمد، وامام الائمة محمد بن خزيمة في كتاب التوحيد له واللالكائي في كتاب السنة، وأبو عثمان الصابوني، وخلق كثير، وبعض العلماء ضمن كتابه الرد عليهم كالبخاري وغيره من أئمة الحديث وممن رد عليهم شيخ الاسلام أبو إسمعيل الانصاري في كتاب الفاروق له وصنف شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام كتاب العقل والنقل في الرد على الجهمية والفلاسفة كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثاني

قلت فلو عرف هذا الجاهل المشبه ماوقع في هذه الامة من البدع والمنكرات لم يتفوه بهذه الشبهة لكنه جاهل لا يدري ماوقع في الامة من خير وشر، وقد أعجب بنفسه وهو من السفلة الضلال فلا علم ينفعه ولا عقل يردعه نعوذ بالله من غرور الشيطان والانحراف عن سبيل أهل الايمان، وهذه البدع التي ذكرنا ظهرت في القرون المفضلة لكنها تنكر وتغير وفي هذه القرون من الامة المفضلة الخلق الكثير والجم الغفير لا يحصيهم الا الله سبحانه

وقد عرفت أن أهل البدع والنفاق بينهم مقهورون ذليلون قليلون وأهل هذه القرون هم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «انتم توفون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها على الله» وهم المعنيون

بقوله صلى الله عليه وسلم « قال الله لعيسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان اصابهم مايحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم ، قال يارب كيف ولا حلم ولا علم ؟ قال أعطيهم من حلمي وعلمي » فاذا تصور العارف ماحصل في خلافة ابي بكر وعمر ممن اجتمع من المسلمين على حرب فارس والروم لما أظهرهم الله عليهم ملؤا الشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها فما زالوا كذلك على السنة في القرون الثلاثة والجهاد قائم بهم والاقاليم مملوءة منهم . وفي مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره ومنهم من ينتضل إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فانتهيت اليه وهو يخطب الناس ويقول « أيها الناس انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على مايعلمه خيرا لهم وينذرهم عما يعلمه شرا لهم ، الاوان عافية هذه في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق بعضها بعضا ، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف فيقول هذه هذه ثم تنكشف ، فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر » ويشهد لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » انتهى الحديث

قلت وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم، وفي آخر القرن وفيه امتحن المأمون بن الرشيد علماء الحديث وحملهم على القول بخلق القرآن فمنهم من أجاب مكرها ومنهم من لم يجب وصبر على المحنة كالامام أحمد ومحمد بن نوح رحمه الله تعالى، واستمرت المحنة في خلافة أخيه المعتصم وفي خلافة الواثق فلما استخلف رفع المحنة عن الامام أحمد وأهل الحديث ثم بعد ذلك ظهرت دولة القرامطة في المشرق وصار لهم صولة وأظهروا الكفر وقتلوا الحجاج بمكة وألقوهم في بئر زمزم وقلعوا الحجر الاسود ونقلوه إلى بلادهم

قال شيخ الاسلام: وهم من أشد الناس كفراً، وظهرت دولة بني بويه في أوائل القرن الرابع فأظهروا الغلو في أهل البيت وبنوا المساجد على قبورهم وبنوا المشاهد وعبدوها من دون الله فاشبهوا اليهود والنصارى كما في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ماصنعوا . ولما ذكرت له أم سلمة وأم حبيبة كنيسة رأتاها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال« أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وكذلك بنوا عبيد القداح تغلبوا على مصر وبعض المغرب وبنوا المساجد على القبور والمشاهد بزعمهم انها قبور أناس من أهل البيت وهي الموجودة تعبد الى الآن وغيرها تعبد من دون الله. فظهرت المقالات والبدع من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والاشاعرة وغيرهم من أهل البدع وفشا الشرك والزندقة في هذه

الفرق وغيرها وقل أهل السنة والجماعة وفي القرن السابع سلو التتر وقتلوا الخليفة العباسي ببغداد وقتلوا العلماء وألقوا الكتب من الحديث والسنة في شط دجلة وتحصن أهل الشام عنهم في رؤس الجبال فقاتلهم سلطانة مصر ومن معه من أهل مصر والشام فهزمهم الله وذلك بسبب شيخ الاسلام ابن تيمية لماشجع السلطان. وفي تلك القرون اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكراً والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير، قال بعض أهل السنة: لا تستوحش من الطريق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، وفي هذه الحال يقول الشاطبي رحمه الله

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو امن البلا

وذلك أن هذه الازمنة هي التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام يعود غريبا كما بدا. وأن القابض على دينه كالقابض على الجمر» قال ابن القيم والحديث رواه الاعمش عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبي للغرباء» قيل ومن الغرباء يارسول الله؟ قال «النزاع من القبائل» وفي حديث عبد الله بن عمرو قيل يا رسول الله: من الغرباء؟ قال « ناس صالحون في أناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم »

قال العلامة ابن القيم: ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انهم النزاع من القبايل ان الله سبحانه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الارض على أديان مختلفة فهم بين عباد أوثان وعباد نيران وعباد صلبان

ويهود وصابئة وفلاسفة فكان الاسلام فى أول ظهوره غريباً فكان من أسلم منهم واستجاب لله ورسوله غريبا فى حيه وقبيلته وقرينه وأهله وعشيرته وكان المستجيبون لدعوة الاسلام نزاعا من القبايل آحادا منهم تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم فكانوا هم الغرباء حقا حتى ظهر الاسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجا، ثم أخذ في الاغتراب حتى عاد غريبا كما بدا، بل الاسلام الحق الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليوم أشد منه غربة في أول ظهوره وان كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة فالاسلام الحقيقي غريب جدا وأهله غرباء بين الناس، وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدا غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات اتباع ورياسات ومناصب وولايات لا يقوم لها سوق الا بمخالفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فان نفس ما جاء به يضاد أهواءهم ولذاتهم وما هم عليه من الشبهات التي هي منتهى فضيلتهم وعلمهم والشهوات التي هي غاية مقاصدهم وإرادتهم فكيف لا يكون المؤمن السائر الى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شيخهم واعجبوا منه برأيه. انتهى

قلت فاذا كان هذا في القرن السابع وما قبله فما بعده أشد غربة للاسلام والسنة. وبسبب اشتداد الغربة أنكر الناس على من قام يدعوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا

فقد ثبتت الاحاديث التي فيها افتراق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه

وقد رواه الامام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في كتاب الاعتصام فنذكر من كل حديث ما دل على ذلك

فروي باسناده الى سعيد بن جبير عن أبي الصهباء قال سمعت علي بن أبي طالب وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى وقال اني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني، يا راس الجالوت أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقا وأخرج لكم من الحجر اثنتى عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عين الا ما أخبرتني عن كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال له ولا فرقة واحدة، فقال له علي ثلاث مرات كذبت، والله الذي لا اله إلا هو لقد افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة، ثم دعا الاسقف وقال أنشدك الله الذي أنزل الانجيل على عيسى وجعل على رحله البركة وأراكم العبرة فأبرأ الا كمه وأحيا الموتى وصنع لكم من الطين طيورا وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين، فقال علي كم افترقت النصارى بعد عيسى من فرقة؟ فقال لا والله ولا فرقة، فقال ثلاث مرات كذبت، والله الذي لا إله الا هو لقد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة، فاما أنت يا يهودي فان الله يقول (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) فهي التي تنجوا، وأما انت يا نصراني فان الله يقول (منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) فهي التي تنجوا واما نحن فيقول (وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهي التي تنجوا من هذه الامة. وبالسند الى زاذان ابي عمرو قال قال علي يا أبا عمر وأتدري كم

افترقت اليهود؟ قال قلت: اللهُ ورسوله اعلم قال: افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة هي الناجية. ثم قال علي: أتدري كم تفترق فيّ قلت: وانه يفترق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم اثنتى عشرة فرقة كلها في النار إلا واحدة (هي) الناجية وهي تلك الموحدة يعني الفرقة من الثلاث والسبعين وأنت منهم يا أبا عمرو. وبالسند الى عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلا بمثل حذ والنعل بالنعل، وانهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار غير واحدة» قالوا يارسول الله وما تلك الواحدة؟ قال «هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي»

وبالسند إلى عبد الله بن عبدة عن بنت سعد عن أبيها سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «افترقت بنوا إسرائيل على احدى وسبعين فرقة، ولن تذهب الليالي والايام حتى تفترق أمتي على مثلها أو قال مثل ذلك، وكل فرقة منها في النار الا واحدة، وهي الجماعة»

وبالسند الى سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «يا ابن مسعود» قلت لبيك يارسول الله قال «أتدري أي الناس أعلم؟» قلت الله ورسوله أعلم، «قال فان أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصراً في العمل، واختلف من قبلي على اثنتين وسبعين فرقة ونجى منها ثلاثة وهلك سائرها، فرقة آذت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى وأخذوهم فقطعوهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة في مؤاذات الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم

ويدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فساحوا في البلاد وترهبوا وهم لذين قال الله فيهم (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الى قوله فاسقون) وقال صلى الله عليه وسلم «من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لا يتبعني فاولئك هم الهالكون» قلت فالفرقة الثالثة هي التي آمنت بمحمد صلى الله عليه واتبعته من بني اسرائيل وغيرهم

وبالسند الى يزيد الرقاشي حدثني أنس بن مالك مرفوعا ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قال يزيد الرقاشي وهي الجماعة. وفيه حديث معاوية وهو مشهور، فتبين بهذه الاحاديث ان الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين هي التي تمسكت بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملوا بما في كتاب الله وأخلصوا له العبادة واتبعوا رسوله، فان أصل دين الاسلام أن لا يعبدوا الا الله وان لا يعبد الا بما شرع، وأنت اليوم (ترى) أكثر من ينتسب الى العلم لا يعرف من معنى لا اله الا الله الا مادلت عليه التزاما وهو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون، وذلك أن هؤلاء يفسرون الاله بالقادر على الاختراع، وما اهتدوا الى مادلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة وهو نفي ما ألهه المشركون من دون الله بأى نوع كان من العبادة وهو المنتفى بجملة لا اله، ومعنى الا الله انه الذى يؤله ويعبد بكل نوع من أنواع العبادة دون كل ما سواه، وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله، وبسبب جهل كثير بما دلت عليه لا اله الا الله لم ينكروا عبادة الطواغيت والاشجار والاحجار والقبور وغير ذلك، وذلك انه لا يعرف عن أحد من العلماء في

العصر الذى قام فيه شيخنا رحمه الله ولا من قبله انه أنكر الشرك في الالهية ودعى الناس الى عبادة الله وحده فبسبب الجهل بهذا التوحيد الذي هو حق الله على عباده أنكروا على شيخنا رحمه الله دعاء الناس فى القرن الثاني عشر الى مادعت اليه الرسل: ان اعبدوا الله مالكم من إله غيره،أن لاتعبدوا الا الله (آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير *أن لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير)فالوقت الذي صارت دعوة الرسل فيه عند أهله منكراً فالاسلام فيه قد بلغ فى الغربة الى غايتها ومنتهاها، وقد دل القرآن العزيز على ان الكفار الذين جحدوا هذا التوحيد كانوا يعرفون معنى مادعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لهم« قولوا لااله الا الله» قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) فعرفوا أن معناها ترك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وقد أخبر الله تعالى عن قوم هود انهم أجابوه لما قال لهم (اعبدو الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده) فتبين بهذه الآيات وجميع مافي القرآن ان الدعوة التي اتفق عليها الرسل هي افراد الرب بالعبادة كما في قوله تعالى في فاتحة الكتاب(اياك نعبد واياك نستعين) فتقديم المعمول يفيد الحصراي لانعبد غيرك ولا نستعين الا بك فالجهل بهذا التوحيد هو غاية الجهل، والانكار على من دعا اليه هو الغاية في الكفر

وقد قال عالم صنعاء في منظومته المشهورة التي بعث بها لشيخنا محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

لقد أنكرت كل الطوايف قوله بلاصدر في الحق منهم ولا ورد

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي

والمقصود أن الله تعالى منّ على الناس في آخر هذه الاعصار ببيان الدين الذي بعث الله به رسله وهو الذي خلق الخلق لاجله، وبيان أدلته من الكتاب والسنة، ودعوة الناس الى أن يتدبروا ذلك ويعرفوا ما اراده الله تعالى من عباده وبينه تعالى بقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

وقد ذكر الامام محمد بن جرير في تفسيره: ان الدين المذكور في هذه الآيات وأمثالها الدعاء والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة والكل عبادة فمن أخلص الدعاء بنوعيه لله تعالى ولم يجعل له فيه شريكا فقد وحد الله تعالى بعبادته وأسلم لله، ومن جعل لله شريكا في ذلك فقد أشرك مع الله غيره وهذا واضح في الآيات المحكمات كقوله تعالى (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وهذه الآية تشبه (اياك نعبد واياك نستعين) والمعنى بل الله فاعبد لا غيره فان تقديم المعمول يفيد الحصر وهذا هو الاخلاص وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله، فمن لم يفهم دين الاسلام الذي رضيه الله تعالى لعباده من هذه الآيات المحكمات فأبعده الله فان الخصومة بين الرسل والامم انما كانت في اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ أنذر

قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا الا الله) وهـذا هو الدين الذي دعى اليه شيخنا رحمه الله آخر الاعصار لما اندرست أعلامه وانمحت آثاره واتخذ الناس الشرك فى العبادة دينا وأنزلوا حوائجهم بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فكيف يملك لهم من الضر والنفع ما لا يملك لنفسه قال تعالى(أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) والقرآن من أوله الى آخره فى بيان توحيد العبادة وهو أظهر شيء فى القرآن وأبينه، وقد أشرت الى سبب خفاء هذا التوحيد على كثير من المتكلمين ومن سلك سبيلهم فلهذا لم ينكروا الشرك الذي وقع فى هذه الامة من عبادة الاشجار والاحجار والطواغيت والجن فصار هذا الشرك لهم عادة نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير وهذا هو سبب انكارهم على من نهاهم عنه، فمن تدبر ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حـذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » تبين له خطأ المغرورين فى انكارهم على من دعاهم الى اخـلاص العبادة لله وحـده لاشريك له واشمئزازهم من ذلك

فلنذكر ماورد هذا المعنى

ففي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال « انتم أشبه الناس ببني اسرائيل والله لاتدعون شيئاً عمـلوه الا عملتموه ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله » وفى رواية عنه انه قال « أنتم أشبه الناس سمتا وهيئة ببني اسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقـذة لا يكون فيهم شيء الا يكون فيكم مثله »

وبالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « لم يكن في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم »

وعن عبد الله بن عمرو قال «لتركبن سنن من قال قبلكم حلوها ومرها» وتقدم في الاحاديث المرفوعة مثل هذا ولا يعرف ماوقع في الامة من أنواع الشرك الاكبر وخفاءه على الاكثر الا من شرح الله صدره للاسلام وتدبر القرآن بخلاف من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد على مافي كتب المتكلمين ومقلديهم نعوذ بالله من عمى البصيرة وفساد الطوية والسريرة، وقد اعترف عالم صنعاء الامير محمد بن إسمعيل بما كان الناس عليه من الجهل بالتوحيد في وقت ظهور شيخنا رحمه الله تعالى وعفا عنه، فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى

أسائل من دار الاراضي سياحة   عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبر كل عن قبائح مارأى   وليس لاهليها يكون متاب
لانهم عدوا قبائح فعلهم   محاسن يرجي عندهن ثواب

ونذكر شيئا من مبدأ دعوة شيخنا رحمه الله فنقول : لما شرح الله صدره للاسلام وتبين له ماكان أكثر الناس عليه من الجهل بالتوحيد وما وقعوا فيه من الشرك والتنديد دعا من كان حوله الى تدبر كتاب الله ومعرفة التوحيد الذي خلقوا له وبعث الله به رسله وأنزل به كتبه وضمنه أشرف كتبه وهو القرآن الذي أنزله لى رسوله صلى الله عليه وسلم وان ماوقع منهم من الاعتقاد في الطواغيت وأرباب القبور والاشجار والاحجار وهو الشرك الذي بعث الله رسله بانكاره فصاحوا به منكرين مادعاهم اليه واستنجدوا بالملوك من كل جانب حتى أخرجوه من

بلده العينيه فهاجر الى الدرعية فتلقاه شيخ البلد محمد بن سعود رحمه الله هو وأولاده وقرابته وأعيان أهل بلده فقابلوا دعوته بالقبول وجدوا في نصرته على ضعفهم وقلتهم، وكثرة عدوهم، واستصراخ أعدائهم الملوك عليهم، فما زالوا يرمونهم بقوس العداوة، وحزبوا عليهم مراراً كثيرة من كل جهة فاظهرهم الله على من عاداهم على ضعفهم وقلتهم وأوقع بأسه بكل من عاداهم حتى الملوك أهلكهم الله وأباد خضراءهم، وفي ذلك آيات لمن كان واعيا، وهذه الآية لا تخفى على من صحت بصيرته، وأما اعمى البصيرة فلا يبصر وكلما كادهم عدو ورام اهلاكهم اهلكه الله فما زالوا بحمد الله ظاهرين الى يومنا هذا فلله الحمد رب السموات والارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم، ولله در الشيخ حسين بن غنام حيث قال لما ظهرت له انوار التوحيد أظهر ذلك في شعره نثراً وأجاب محمد بن فيروز في هجوه وسبه ومنظومته موجودة في تاريخه فمن قوله رحمه الله

نفوس الورى إلا القليل ركونها ... الى الغي لا يلفى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد ... فانت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر ... وليس له الا القبور يدينها
وانت بمنهاج الشريعة سالك ... وسنة خير المرسلين تبينها

قلت ولا يخفى على ذوى البصائر أن من اعظم الجهل وابين الكذب وابعد الضلال جحود من جحد انه ليس في هذه الامة كافر ولا مشرك، ولا مبتدع، ولا فاسق، ولا ظالم، والقران كله من أوله الى آخره يخبر عن الكفار والمشركين والمنافقين والفاسقين والظالمين فسبحان الله كيف

أدته العداوة والبغضاء لمن قام بالدعوة الى التوحيد الى أن جحد الكثير من القرآن والسنة وادعى أن الامة كلها من أولها الى آخرها كلهم خير أمة أخرجت للناس وأنهم الامة الوسط فجحد مالا يمكن جحوده في حق أحد، وحقيقة حال هذا انه كذّب بما في القرآن من ذلك

فتأمل مايترتب على هذا القول من الفساد والالحاد وكيف يمكن أحد أن يجحد ماوقع في هذه الامة من ذلك من الكفر والشرك والبدع

وقد ذكرت في هذا الجواب بعض ماوقع في الامة من ذلك على سبيل الاختصار لبيان بطلان هذه الشبهة وشدة ضلال ملقيها، ثم انه حرف القرآن والاحاديث ووضعها في غير موضعها فزعم أن المطيع والعاصي والمؤمن والكافر على حد سواء، وهذا ممتنع عقلا وشرعا وفطرة، وقد تقدم في هذا الجواب مايبين الخطأ من الصواب ولله الحمد والمنة مع الاقتصار كما في الاثر: خير الكلام ماقل ودل ولم يطل فيمل، والقصد بذلك انتفاع طالب الحق بالجواب عن شبهة المشبهين وتحريف الملحدين وبالله التوفيق، وإلا ففي الواقع اليوم ممن هم من هذه الامة مايكفي البصير في رد الشبهة وابطالها، فان الرافضة اليوم كثيرون وشركهم وبدعتهم لا يخفى على من يعرفهم، وكذلك أحوال الاعراب ومافيهم من الفساد والجفا في الدين واستحلال المحرمات وسفك الدماء، ونهب الاموال، واخافة السبيل وقطعها والحمد لله الذي هدانا للاسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه اجمعين.

الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن مسائل التوحيد ما أجاب به بعض من طلب الفائدة قال رحمه الله

وسرنا ماذكرت من معرفتك جهل أكثر الناس بمعنى لا إله الا الله وإن تكلموا بها لفظا فقد أنكروها معنى فانتبه لامور ستة أو سبعة لا يسلم العبد من الكفر أو النفاق الا باجتماعها وباجتماعها والعمل بمقتضاها يكون العبد مسلماً إذ لا بد من مطابقة القلب للسان علما وعملا واعتقاداً وقبولا ومحبة وانقياداً فلا بد من العلم بها المنافي للجهل ، ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك . ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف المشركين والمنافقين . ولا بد من اليقين المنافي للشك والريب فقديقولها وهو شاك في مدلولها ومقتضاها . ولا بد من المحبة المنافية للكراهة . ولا بد من القبول المنافي للرد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركي العرب . ولا بد أيضا من الانقياد المنافي للترك اترك مقتضياتها ولوازمها وحقوقها المصححة للاسلام والايمان

فمن تحقق ماذكرته ووقع منه موقعا صرف الهمة الى تعلم معنى لا إله الا الله وصار على بصيرة من دينه وفرقان ونور وهدى واستقامة وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

الرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن وابنه عبداللطيف الى عبدالخالق الحفظي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغنا من نحو سنتين اشتغالكم ببردة البوصيري وفيها من الشرك الاكبر مالا يخفي، من ذلك قوله: ياأكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك الى آخر الابيات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من النبي صلى الله عليه وسلم وحده فاما دعاء الميت والغائب فقد ذكر الله في كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم النهي عن دعوة الاموات والغائبين بقوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) ولم يستثن أحداً والنبي صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله وقال (فلاتدع مع الله الهاً آخر فتكون من المعذبين) فانظر الى هذا الوعيد الشديد المترتب على دعوة غير الله وخاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون أبلغ للتحذير فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاه عن ذلك ويذكر الوعيد عليه ويرضاه أن يفعل ذلك أحد معه أو مع غيره صلوات الله وسلامه عليه ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال «أجعلتني لله نداً؟ بل ماشاء الله وحده» ودعوة غيره تنافي الاخلاص الذى هو دينه الذي لايقبل الله دينا سواه وذكر تعالى اختصاصه بالدعاء بقوله (له دعوة الحق

والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الاية وأخبر ان دعوة الحق مختصة به وما ليس بحق فهو باطل ولا يحصل به نفع لمن فعله بل هو ضرر في العاجل والآجل لانه ظلم في حق الله تعالى يقرر هذا تهديده تعالى لمن دعا الانبياء والصالحين والملائكة بقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) نزلت في عيسى وأمه والعزير والملائكة باتفاق أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين والائمة فكيف يظن من له عقل انه يرضى منه في حقه قولا وعملا تهديد الله من فعله مع عيسى وامه والعزير والملائكة وكونه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء لا يلزم ان يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده عموما وخصوصا بل هو مأمور ان ينهي عنه ويتبرأ منه كما تبرء منه المسيح بن مريم في الآيات في آخر سورة المائدة وكما تبرأت منه الملائكة في الايات التي في سورة سبأ وأما اللياذ فهو كالعياذ سواء فالعياذ لدفع الشر واللياذ لجلب الخير وحكى الامام أحمد وغيره الاجماع على انه لا يجوز العياذ الا بالله واسمائه وصفاته وأما العياذ بغيره فشرك ولا فرق

وأما قوله فان من جودك الدنيا وضرتها فمناقض لما اختص به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار)

وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة (مالك يوم الدين) وفي قوله تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) وغير ذلك من الايات لهذا المعنى وقال غير ذلك في منظومته مما يستبشع من الشرك، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم شعراء العرب الفصحاء ولم يقرب أحد منهم حول هذا الحمى الذي هو لله وحده بل مدحوه بالنبوة وما

خصه الله به من الفضائل والاخلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وأمثال هؤلاء فما تعلقت قلوبكم يا عبد الخالق الا بنظم للشيطان فيه حظ وافر قد أنكره الله ورسوله على من قاله أو فعله وهذه الامور كانت عند محمد الحفظي وأبيه وأخيه فأقلعوا عنها وتابوا الى الله منها وتجنبوا الشرك وتبرأوا الى الله منه ومن أهله وجاهدوا أهله نثراً ونظماً وقد نزلت المنزلة التي كانوا عليها في الجاهلية ثم تابوا منها فاصغ سمعك لكتاب الله فانه يكفيك ويشفيك فى كل خير ويعصمك من كل شر اه آخر ما وجد والحمد لله

الرسالة الثامنة

ومنها رسالة ارسلها الى محمد بن عبد الله وعبد الله بن سالم وسببها ان الشيخ عبد اللطيف ابن مبارك نصب في بعض مساجد الاحسا من يتهم بمذهب الاشاعرة من غير اذن الامام فيصل ابن تركي آل سعود رحمه الله

قال فيها من عبد الرحمن ابن حسن الى الاخوين المكرمين محمد ابن عبد الله وعبد الله ابن سالم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد وصل الكتاب وفهمت ما تضمنه من الخطاب وما ذكرتماه عن نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الاولاد الثلاثة فالعادة ان مثل هذا يرجع فيه الى الامام لان نصبه له في أمر خاص وهو فصل القضايا بين الناس

وأما النظر فيما يصلح للامامة والتدريس فيرد الى الامام ورعا أن الامام يجعل لنا فيه بعض الشورى لان كثيرا من الناس ما تخفا نا حالهم وعقائدهم ونصب الامام لقضاة نجد كذلك والشيخ أحمد بن مشرف

يسامي الاكابر ومثلهم ماينسب له والذي نعلم منه صحة المعتقد في توحيد الانبياء والمرسلين الذي جهله أكثر الطوائف كذلك هو رجل سلفي يثبت من صفات الرب تعالى ماوصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مايليق بجلال الله وعظمته

وأما أهل بلدكم في السابق وغيرهم فهم أشاعرة والاشاعرة اخطأوا في ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقتها التي تليق بالله

وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن ذي الجلال أيضا اخذوا ببدعة عبد الله بن كلاب فى كلام الرب تعالى وتقدس ورد العلماء عليهم في ذلك شهير مثل الامام أحمد والشافعي وأصحابه والخلال فى كتاب السنة وامام الائمة محمد بن خزيمة واللالكائي وأبو عثمان الصابوني الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من اتباع السلف كمحمد بن جرير الطبري وشيخ الاسلام الانصاري وقد رجع كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستاني شيخ ابي المعالي وكذلك أبو المعالى والغزالي وكذلك الاشعرى قبلهم فى كتاب الابانة والمقالات ومع هذا وغيره فبقي هذا فى المتأخرين المقلدين لاناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وإن كانوا يعدون من العلماء

وأخطأوا أيضا في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لااله الا الله الا ان معناها القادر على الاختراع ودلالة لااله الا الله على هذا دلالة التزام لان هذا من توحيد الربوبية الذي أقر به الامم ومشركوا العرب كما قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) الا يات

وهي كثيرة في القرآن يحتج تعالى عليهم بذلك على ما جحدوه من توحيد الالهية الذي هو معنى لا اله الا الله مطابقة وتضمنا وهو الذي دعا اليه الناس في أول سورة البقرة وفي سورة آل عمران والنساء وغيرها ودعت اليه الرسل ان لا تعبدوا الا الله وهو الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ودعا اليه العرب قبلهم كما قال أبو سفيان لهرقل لما سأله عما يقول قال يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وكل السور المكية في تقرير معنى لا إله الا الله وبيانه فاذا كان العلماء في وقتنا هذا وقبله في كثير من الامصار ما يعرفون من لا إله الا الله الا توحيد الربوبية كمن كان قبلهم في عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب اغتروا بقول بعض العلماء من المتكلمين ان معنى لا اله الا الله القادر على الاختراع وبعضهم يقول معناها الغني عما سواه المفتقر اليه ما عداه وعلماء الاحساء ما عادوا شيخنا رحمه الله في مبدء دعوته الا من أجل انهم ظنوا ان عبادة يوسف والعيدروس وأمثالهم لا يستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص والله سبحانه بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن خليله عليه السلام (وإذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه) فعبر عن هذه الكلمة بمعناها وهو نفي الشرك فى العبادة وقصرها على الله وحده وقال عن أهل الكهف (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) فاذا كان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العباد قد خفي على أكابر العلماء فى ازمنة سلفت فكيف لا يكون بيانه أهم الامور خصوصا اذا كان الانسان لا يصح له اسلام ولا ايمان الا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبته والدعوة اليه

وتطلب ادلته واستحضارها ذهنا وقولا وطلبا ورغبة فهذه نصيحة مني لكل انسان دعاني اليها غربة الدين وقلة المعرفة فيه فينبغي ان تشاع وتذاع في محاظر أهل العلم يقبلها من وفقه الله تعالى للخير فانها خير مما كتبت فيه بأضعاف أضعاف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد واله وسلم

الرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في بيان ماأوردناه على الجهمي الذي في بني ياس أما الكلام في معنى لا إله الا الله فأقول وبالله التوفيق

أما هذه الكلمة العظيمة فهي التي شهد الله بها لنفسه وشهد بها له ملائكته وأولوا العلم من خلقه كما قال تعالى (شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم) فلااله الا الله هي كلمة الاسلام لا يصح اسلام أحد إلا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه وقبوله والانقياد للعمل وهي كلمة الاخلاص المنافي للشرك وكلمة التقوى التي تقي قائلها من الشرك بالله فلا تنفع قائلها إلا بشروط سبعة الاول العلم بمعناها نفيا واثباتا واليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب ، والاخلاص المنافي للشرك والصدق المانع من النفاق ، والمحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه ، والسرور بذلك والقبول المنافي للرد فقد يقولها من يعرفها لكن لا يقبلها ممن دعاه اليها تعصبا وتكبراً كما هو قد وقع من كثير ، السابع

الانقياد بحقوقها وهي الاعمال الواجبة اخلاصا لله وطلبا لمرضاته .

اذا عرفت ذلك فقولك لا اله الا الله فلا نافيـة للجنس والاله هو المألوه بالعبادة وهو الذي تألهه القلوب وتقصده رغبة اليـه في حصول نفع أو دفع ضر كحال من عبد الاموات والغائبين والاصنام فكل معبود مألوه بالعبادة والخبر المرفوع محذوف تقديره حق وقوله الا الله استثناء من الخبر المرفوع فالله سبحانه هو الحق وعبادته وحده هي الحق وعبادة غيره منتفية بلا في هذه الكلمة قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل) فالهية ماسواه باطلة ، فدلت الاية على أن صرف الدعاء الذي هو مخ العبادة عنه لغيره باطل فتبين أن الالهـية هي العبادة لان الدعاء من أفرادها فمن صرف منها شيئاً لغيره تعالى فهو باطل والقرآن كله يدل على أن الالهـية هي العبادة كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني) فذكر البراءة من كل معبود سوى الله ولم يستثن الا عبادة من فطره سبحانه ثم قال (وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي لا اله الا الله فعبر عن الالهية بالعبادة في النفي والاثبات وقال تعالى (قل انما ادعو ربي ولا أشرك به أحداً) فقوله قل انما ادعو ربي هو معنى الا الله في كلمة الاخلاص وقوله (ولا أشرك به أحداً) هو المنفي في كلمة الاخلاص بلا اله فتبين أن لا اله الا الله دلت على البراءة من الشرك في العبادة في حق كل ماسوى الله وقال الله تعالى (قل اني أمرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين) والدين هو العبادة وقال تعالى (قل انما أمرت ان اعبد الله ولا أشرك به) وقال تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد) أي الذي لا تصلح الالهية الا له وحده فانتفت الالهية

وبطلت في حق كل ماسوى الله والقرآن يبين بعضه بعضا ويفسره والرسل انما يفتتحون دعوتهم بمعنى لااله الا الله اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، فتبين أن الالهية هي العبادة ولهذا قال قوم هود لما قال (ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا) فتبين بالآية أنهم لم يستنكفوا من عبادة الله لكنهم ابوا أن يخلصوا العبادة لله وحده فلم ينفوا مانفته لااله الا الله فاستوجبوا ماوقع بهم من العذاب بعد قبولهم من دعاهم اليه من اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه) وهم الرسل جميعهم (أن لا تعبدوا الا الله) وهذا هو معنى كلمة الاخلاص الذي اجتمعت عليه الرسل فقوله أن لاتعبدوا هو معنى لا اله وقوله الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص فهذا هو تحقيق معناها بحمد الله انذار الرسل جميعهم أممهم عن الشرك في العبادة وأن يخلصوها لله وحده لاشريك له ففي ماذكرناه في هذه الآيات في معناه كاف واف شاف ولله الحمد والمنة وأما تعريف العبادة فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ... مادار حتى قامت القطبان
ومداره بالامر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان

فذكر أصل العبادة التي يصلح العمل مع حصولها اذا كان على السنة فذكر قطبيها وهما غاية المحبة لله في غاية الذل له والغاية تفوت بدخول الشرك وبه يبطل هذا الاصل لان المشرك لابد أن يحب معبوده ، ولا

بد أن يذل له فقد الاصل بوجود الشرك فيه ولا تحصل الغاية فيهما الا بانتفاء الشرك وقصر المحبة والتذلل لله وحده وبهذا تصلح جميع الاعمال المشروعة وهي المراد بقوله وعليهما فلك العبادة دائر والدائرة هي الاعمال ولا تصلح إلا بمتابعة السنة وهذا معنى قول الفضيل ابن عياض رحمه الله في قول الله تعالى (ليبلوكم ايكم أحسن عملا) قال اخلصه وأصوبه ، قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه ؟ قال ان العمل اذا كان خالصاً ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة

وأما أقسام التوحيد فهي ثلاثة : توحيد الالهية وهي العبادة كما تقدم فهي تعلق بأعمال العبد وأقواله الباطنة والظاهرة كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية العبادة اسم جامع لكل مايحبه الله من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة

قال فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك بالله وهذا هو الذى أرسلت الرسل وانزلت الكتب بالانذار عنه ، وترتبت عليه عقوبات الدنيا والآخرة في حق من لم يتب منه ويسمى هذا التوحيد اذا كان لله وحده توحيد القصد والطلب والارادة وهو الذي جحده المشركون من الامم وقد بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالامر به والنهي عما ينافيه من الشرك فابى المشركون الا التمسك بالشرك الذي عهدوه من أسلافهم فجاهدهم صلى الله عليه وسلم على هذا الشرك وعلى اخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحداً ـ الى قوله ـ وانطلق الملا منهم أن

امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد)

(النوع الثاني) توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو المدبر لامور خلقه جميعهم كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار - الى قوله - ومن يدبر الامر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) وقال (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون ؟ - إلى قوله - فأنى تسحرون) وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير ، وهذا النوع قد أقر به المشركون كما دلت عليه الايات

(والنوع الثالث) توحيد الاسماء والصفات وهو أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي تعرف بها سبحانه إلى عباده ونفي مالا يليق بجلاله وعظمته ، وهذا النفي أقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية ، فأهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يثبتون لله هذا التوحيد على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتا بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل ، وهذا النوع والذي قبله هو توحيد العلم والاعتقاد ، وأما تعريف التوحيد فقد ذكره ابن القيم في الكافية الشافية فقال

فالصدق والاخلاص ركنا ذلك الـ ... توحيد كالركنين للبنيان

وحقيقة الاخلاص توحيد الـ ... ـمراد فلا يزاحمه مراد ثاني

والصدق توحيد الارادة وهو بذ ... ل الجهد لا كسلا ولا متواني

ثم ذكر توحيد المتابعة فقال

والسنة المثلى لسالكها فتو ... حيد الطريق لاعظم السلطان

فلواحد كن واحداً في واحد　　أعني سبيل الحق والايمان

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الاخلاص بمثل ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال : الاخلاص محبة الله وارادة وجهه

وأما أقسام العلم النافع الذي يجب معرفته أو اعتقاده فهو يتضمن ما سبق ذكره وهو ثلاثة أقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية قال:

والعلم أقسام ثلاث مالها　　من رابع خلوا عن الروغان
علم بأوصاف الاله وفعله　　وكذلك الاسماء للرحمن
والامر والنهي الذي هو دينه　　وجزاؤه يوم المعاد الثاني

وبهذا تم الجواب عما أوردناه
وصلى الله على محمد
وعلى آله
وصحبه
وسلم

الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام المكرم أكرمه الله بالتوحيد وحماه من شبهِ أهل الشرك والالحاد والتنديد ، سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان لااله الا الله لها معنى عظيم تستضيء به قلوب أهل الاسلام والايمان ، وهو الذي بعث الله به جميع الرسل من أولهم الى آخرهم وخلقهم لاجله والقرآن من أوله إلى آخره يبين معنى هذه الكلمة وتذكر بعض مادل عليه القرآن من معناها وما ذكره العلماء من أئمة الاسلام فدونك كلام العماد بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة قل يا أيها الكافرون ذكر ان هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون وهي آمرة بالاخلاص وان قريشا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون إلهه سنة فأنزل الله هذه السورة وأمره فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية فقال (لا أعبد ما تعبدون) يعني من الاصنام والانداد (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهو الله وحده ولهذا كان كلمة الاسلام : لا إله الا الله محمد رسول الله . والمشركون يعبدون غير الله (قلت) فدلت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة أصنام المشركين وأوثانهم ، فأمر الله تعالى نبيه أن يتبرأ من أوثان المشركين

وأصنامهم التي كانت موجودة في الخارج اللات والعزى ومنات وغيرها وقد أخبر تعالى عن خليله ابراهيم انه قال لابيه وقومه (ماذا كنتم تعبدون؟ قالوا : نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين — الى قوله — أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين) فصرح بعداوة اصنامهم بأعيانها وهي موجودة في الخارج واستثنى من معبوداتهم رب العالمين لأنهم كانوا يعبدون الله لكنهم يعبدون معه الاصنام فاستثنى المعبود الحق الذي لاتصلح العبادة الا له فأخبر تعالى عنه انه قال لقومه (اءفكا آلهة دون الله تريدون) واخبر عنه انه قال لقومه (انني براء مما تعبدون ، الا الذي فطرني فانه سيهدين) وجعلها كلمة باقية في عقبه وهي : لااله الا الله باجماع اهل الحق فعبر عنها بالبراءة من معبوداتهم التي كانوا يعبدونها في الخارج فقوله (انني براء مما تعبدون) هو معنى النفي في قوله لا اله وقوله الا الذي فطرني) هو معنى الاالله وهذا كاف في البيان لمثلك الذي قد عرفه معنى لا اله الا الله وهذا المعنى في هذه الكلمة يعرفه حتى المشركون كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أءنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان لا اله الا الله علم على ترك عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها من اوثانهم واصنامهم وكل الفرق يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد (اجئتنا لنعبد الله وحده؟ ونذر ماكان يعبد آباؤنا) فعرفوا على شدة كفرهم انه اراد منهم ترك عبادة ماكان يعبده آباؤهم

فتبين بهذا أن لااله الا الله نفت كل ماكان يعبد من دون الله من صنم ومن وثن من حين حدث الشرك في قوم نوح الى أن تقوم الساعة

وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ويعرفونه حتى الخوارج والرافضة والمعتزلة والمتكلمون من كل أشعري وكرامي وماتريدي ، وانما اختلفوا في العمل بلا اله الا الله فبعضهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا فبانوا نخفي عليهم حقيقة الشرك وأما الفلاسفة وأهل الاتحاد فانهم لا يقولون بهذا المعنى ولا يسلمونه بل يقولون ان المنفي بلا اله الا الله كلي لا يوجد منه الخارج الا فرد وهو الله فهو المنفي وهو المثبت بناء على مذهبهم الذي صاروا به أشد الناس كفرا وهو قولهم ان الله هو الموجود المطلق فلم يخرجوا من ذلك صنما ولا وثنا ويشبه قولهم هذا أهل وحدة الوجود القائلين بأن الله تعالى هو الموجود بعينه فيقولون ان المنفي كلي والمثبت بقوله الا هو الوجود بعينه ولا فرق عن الطائفتين بين الخالق والمخلوق ولا بين العابد والمعبود كل شيء عندهم هو الله حتى الاصنام والاوثان وهو حقيقة قول هذا الرجل سواء نخذ قولي واقبله وفقك الله فلقد عرفت بحمد الله ما أرادوه من قولهم ان المنفي كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد ويدعي هذا مثل ما أدعته هذه الطائفة ان تقدير خبر لا موجود وهذه الكلمة لم توضع لتقرير الوجود وانما وضعت لنفي الشرك والبراءة منه وتجريد التوحيد كما دلت عليه الايات المحكمات البينات ودعوة الرسل من أولهم الى آخرهم وتقدير خبر لا بموجود لا يجري الا على مذهب الطائفتين لعنهم الله على قولهم ان الله هو الوجود فلا موجود الا الله ، فهذا معنى قوله انه كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد فغير المعنى الذي دلت عليه لا اله الا الله من نفي جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ، والمنفي انما هو حقيقتها كما قال المسيح عليه السلام : سبحانك مايكون لي

أن أقول ما ليس لي بحق . ولا ريب ان كل معبود سوى الله فهو باطل والمنفي بلااله هي المعبودات الباطلة والمستثنى بإلا هو سبحانه ويدل على هذا قوله تعالى في سورة الحج (ذلك بأن الله هو الحق وانه يحي الموتى) وقال في آخر السورة (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعونه هو الباطل) وقال في سورة لقمان (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) فقوله (ذلك بأن الله هو الحق) هو المستثنى بإلا الله وهو الحق وقوله (وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) هو المنفي بلااله وما بعد هذا الا التلبيس على الجهال وادخال الشك عليهم في معنى كلمة الاخلاص ومكابرة المعقول والمنقول بدفعه ماجاء به كل رسول. نسأل الله لنا ولكم علما نستضيء به من جهل الجاهلين وضلال المضلين وزيغ الزائغين وفي الحديث «رب لاتزغ قلبي بعد اذ هديتني» وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ في الركعة الاخيرة بعد المغرب (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وهذا بحمد الله كاف في

بيان الحق وبطلان الباطل وصلى الله على سيد المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين

وسلم تسليما